

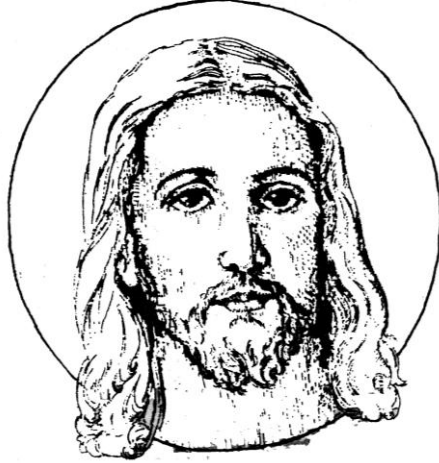
كنيسة العذراء مريم والشهيد أباتوب
بالمقطم

لسان واذان

راهب من جبل أنطونيوس

**" لا تدينوا لكي لا تُدانوا
لأنكم بالدينونة التي بها تدينون
تُدانون " (مت ٧: ١: ٢٠)**

اسم الكتاب : لسان و آذان
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس
اسم المطبعة : تاتش برس – ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
تجهيزات فنية : صبحي صادق – موريس ونيس
الطبعة : الأولى ٢٠٠٩ م
رقم الإيداع : / ٢٠٠٩
نظبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



إهداء

❖ أقدم هذا الكتاب إليك أيها القارئ الحبيب ،
راجياً من الرب الذي جاء .. لا ليدين العالم .. بل
ليخلص العالم ، أن يعطينا الحكمة التي نتأمل في
فضائل الآخرين ، وأن يعطينا المحبة التي ترثي
لضعفاتهم .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١ - هذا هو الأمر

كان يعيش في البرية شيخ وقد خدم الله سنيناً عديدة ، وصلى ذات يوم قائلاً :

[يارب .. دعنى أعرف إذا ما كنت قد أرضيتك] .
فترأى له ملاك يقول له : [أنت لم تصر بعد كالفلاح الذى فى المكان (الفلانى)] .

فتعجب الشيخ فى نفسه قائلاً : [لأذهب إلى المدينة وأراه ، وأعلم هل يصنع ما يجاوز تعبى أو يفوق كدى وعملى كل هذه السنين] .

وقام ومضى إلى المكان الذى أرشده إليه الملاك ، فوجد إنساناً جالساً يبيع المحصول (الغلة) .

فجلس معه بقية اليوم ، وبمجرد أن قام الرجل ليترك مكانه ، طلب منه الشيخ أن يبيت معه هذه الليلة .

فرحب به الفلاح وأخذه إلى بيته وهو فرحاً مسروراً .
وفى البيت سألته الشيخ : [اصنع محبة يا أخى وأخبرنى ..

كيف تعيش؟!]
أجاب الفلاح : [عادة أتناول طعامى متأخراً كل مساء ،

وعندما أنتهى من الأكل .. أحجز منه ما أحتاجه فقط والباقى أعطيه لمن فى حاجة . وفى كل صباح عندما أستيقظ وقبل أن أبدأ عملى

أقول : هذه المدينة من صغيرها إلى كبيرها سيدخلون الملكوت بسبب برهم .. أما أنا وحدى فسوف أرث العقاب بسبب كثرة

خطاياى . ونفس القول أرددته مرة ثانية عندما أذهب لأنام] .
أما الشيخ فلما سمع هذا قال له : [هذا أمر عظيم ، ولكنه لا

يجاوز أو يفوق أعمالى فى كل هذه السنين] .
وبينما كانا يستعدان للطعام ، سمع الشيخ بعض الناس فى

الشارع وهم يغنون الأغانى لأن حجرة الفلاح كانت فى مكان عام فسأله : [يا أخى وأنت تشتاق لتحيا حسب وصية الله ، كيف تبقى

فى هذا المكان دون أن تضطرب عندما تسمعهم يغنون هذه الأغاني ؟]
فأجاب الفلاح : [يا أبى .. إنى لم أضطرب أو أتعب على الإطلاق]
فسأله الشيخ : [إذا ما هى تصورات قلبك عندما تسمع مثل هذه الأغاني ؟]
أجاب الفلاح : [إنهم جميعاً ذاهبون إلى الملكوت] .
وإذ تعجب الشيخ لسماع ذلك قال : [هذا هو الأمر الذى يفوق أعمالى كل هذه السنين] .
ثم قال للرجل : [اغفر لى يا أخى فإنى لم أصل بعد إلى هذا المستوى] .
ودون أن يأكل رجع ثانية إلى قلايته .

أخى الحبيب

لا تسلم أذنك بسهولة للنمامين الذين يتفوهون بالسوء على الآخرين .. متذكراً كلمات معلمنا بطرس الرسول : " أما أنا فقد أرانى الله أن لا أقول عن إنسان ما إنه دنس أو نجس " (أع ١٠ : ٢٨) .
لا تتكلم عن أحد أو عن أى شئ يخصه ، فإذا كان لا بد لك أن تتكلم ، فتكلم عنه كلاماً طيباً .
فقد تشيع عن الآخرين مساوئهم أبرياء منها ، فلا تكن سيفاً مسلطاً على سمعتهم حين يمتدحهم الناس .
ولا تجعل حياتهم الخاصة مضغرة فى فمك ، ولا تكسب صداقات الفضوليين على حساب أسرار الناس .
لا تستبح سيرة غيرك ، ولا تغتبه ، فليس بيته وحده مبنياً من زجاج ، وليس لسانك وحده مُطلق العنان ، وليست الأذن التى تسمع منك عاجزة عن أن تسمع عنك .
يقول المثل :
[الذى بيته من زجاج ، لا يقذف الناس بالحجارة] .

يقول الشاعر :

المسيح قال (لا تدينوا) و انت ليه دائماً تدين
(و انت يا مسكين مدين
فاكر أنك شخص دايين عارى متلغمط بطين



(٧)

٢ - نظفى نافذتك

كانت سيده كثيرة النقد تلوم غيرها دائماً ، وتلتمس لذلك أتفه الأسباب .. رأت ذات يوم من خلال النافذة غسيل جارثها فقالت : (يا للمصيبة .. إنها لا تعرف كيف تنظف الغسيل .. ما أوسخه) .
وتصادف أن دخلت عندها زائرة فقالت لها : (انظرى هذا الغسيل .. غسيل جارثنا .. ما أوسخه) .
ولكن الزائرة لاحظت أن زجاج نافذة غرفة صاحبة البيت وسخ ، فأخذت قطعة من القماش ونظفت الزجاج ، ومن ثم ظهر الغسيل نظيفاً شفافاً . ثم التفتت الزائرة وقالت لصاحبة البيت :
(نظفى نافذتك أولاً يا سيدتى قبل أن تظلمى الآخرين) .

عزيزى

إذا نظفت قلبك سترى كل الناس من حولك أنقياء .
الإنسان الروحى لا يقيم نفسه رقيباً على الناس ، ولا يقيم نفسه قاضياً ، ولا يتدخل فى أعمال غيره ، ولا يعطى نفسه سلطة مراقبة الآخرين والحكم على أعمالهم ، لا يدين أحداً ، ولا يحكم على أحد .

وإن حُورِبَ بذلك يقول لنفسه :

(وأنا مالى .. خلينى فى حالى)

إذن .. ما هى الأسباب التى تجعلنا ندين الآخرين ؟

أ - قلة المحبة :

إن المحبة تستر عيوب الآخرين ، وتحتوى وتبتلع كل نقائصهم ، لكن إن قلت المحبة حينئذ تطل الإدانة والتبرم وعدم احتمال الآخرين . تماماً كما تظهر الصخور والجنادل فى وسط الأنهار ، عندما تقل المياه وينحفض منسوبها فى الأنهار .
حقاً صدق المثل القائل : (عدوك يمسك لك الغلط ، وحبيبك يبيع لك الظلم) .. إن كنت تحب إنساناً فسوف لا تدينه بل ستدافع عنه ..

وكما يقول المزمور عن الرجل البار أنه لا يقبل عاراً على جيرانه (مز ١٥ : ٣) ، فكم بالأولى يصنع مع أحبائه وأصدقائه وأقاربه . فالإدانة ضد مبدأ المحبة نحو الكل ، ويجب أن تكون سمعة الناس أياً كانوا عزيزة في أعيننا ، فالإدانة تكون نتيجة بغضة في القلب ، والبغضة قد تكون أم الإدانة ، وهي أكثر شراً من ابنتها ، ولكن " المحبة تستر كل الذنوب " (أم ١٠ : ١٢) ، وتحتمل كل شيء ، ولا تظن السوء في أحد ، وتتأني وترفق على الآخرين (١ كو ١٣) ، وترثى لضعفاتهم .. المحبة لا تعرف أن تدين رفيقها .. المحبة تجعل من الناس أعضاء في جسد واحد ، والإحساس بالعضوية يجعل كل شخص حريص على الآخر .. فمن غير المعقول أن يُشهر إنسان بعضو فيه لأن به عيوب ، بل يعالجه ويحرص على سلامته لكي ينتفع الجسد كله من وجوده ، فإذا اتسخت الرجل بفعل المشي الكثير وهي تحمل الجسد كله ، حرص الإنسان على غسلها وليس التشهير بها .

إنها المحبة التي تمنح الحكمة في التعامل مع أخطاء الآخرين .. ولتقريب الفكرة نتحدث عن العلاقة داخل الأسرة كجسد واحد ، فإذا تورط الابن في خطية ما ، فلاشك أن الأب سيحاول إظهار ابنه في أفضل صورة دفاعاً عنه لأنه يحبه ، ولن يشهر به إطلاقاً . بالمحبة نحرص على الآخر فنعالجه ولا نشهر به .

ب - قلة المعرفة :

إننا ندين الآخرين لأننا نحكم عليهم حسب الظاهر ، فنحن لا نعرف خفايا القلوب ، ولا نستطيع أن نفهم ما في نفوس الآخرين وأفكارهم ، فنتسرع في الحكم عليهم بمجرد ملاحظة أي خطأ يصدر منهم ، وغالباً ما يكون حكماً منافياً للحقيقة ومشعباً بسوء الظن وإدانة الآخرين .. فيجب ألا نصدر الأحكام المتسرعة ، فسرائر الناس وما تطويه نفوسهم لا يعرفها إلا الله ، وهو وحده له سلطان الحكم عليها .

ج - قلة الحكمة :

الإنسان الذى يترك خطاياہ وينشغل ويبحث ويتأمل فى خطاياہ غيره هو إنسان عديم الحكمة .
الإنسان الحكيم الذى عقد العزم على السير فى طريق الفضيلة ، ينصب كل جهده واهتمامه فى تنقية ذاته ، ولا يلهيه أى شخص آخر عن هدفه المقدس .. أما الجاهل فعلى العكس تماماً ..
وفى ذلك يقول (القديس يوحنا الدرعى) : [الحكيم يتأمل فضائل غيره ليقتنيها ، والجاهل يتأمل رذائل غيره ويدينه عليها] .
الإنسان الحكيم لا ينشغل بخطاياہ غيره ، بل هو مشغول بملكوٰت الله ..
مشغول بالأبدية السعيدة .. مشغول بالجوهرة الكثيرة الثمن ، وكيف يفتنيها .. مشغول بالكنز المخفى فى قلبه .. مشغول بخلاص نفسه .

د - نسيان الإنسان لخطاياہ :

إن الذى ينظر إلى خطاياہ وهفواته ، ويدرك ضعفه وسقوطه ، يتولد فيه الاتضاع ويقتنى خوف الله ، أما الذى ينسى خطاياہ ولا ينشغل بالتوبة عنها والتخلص منها ، يقع حتماً فى إدانة الآخرين ، ويتأمل فى عيوبهم ونقائصهم ويذمهم ويحتقرهم ، وبذلك يضيف على خطاياہ خطايا أخرى .
سأل أخ شيخاً : (ما السبب فى أنى أدين الإخوة دائماً ؟)
أجابه الشيخ : (لأنك ما عرفت ذاتك بعد ، لأن من عرف ذاته لا ينظر إلى عيوب إخوته] .
وحدث مرة أن أخطأ أخ بالاسقيط ، وانعقد مجلس بسببه ، فقام الأب (بيور) وأخذ شوالاً وملاه رملاً وحمله على ظهره ، كما أخذ كيساً صغيراً ووضع فيه قليلاً من الرمل وجعله قدامه .
فسألوه عن هذا الشوال المملوء كثيراً فقال : (إنها خطاياى وقد طرحتها وراء ظهري حتى لا أنظرها ولا أتعب لأجلها ، أما هذا الرمل القليل الموجود قدامى فهو خطايا أخى ، وقد جعلتها قدامى

لأدينه عليها ، فلما سمع الإخوة ذلك انتفعوا وغفروا للأخ .
وقد حدث نفس الموقف مع القديس (موسى الأسود)
واستدعوه لمحاكمة أخ أخطأ ، فقام وأخذ كيساً مثقوباً وملاًه رملاً
وحمله وراء ظهره ، ولما سألوه الآباء عن سبب ذلك أجاب :
[هذه خطايى وراء ظهري تجرى دون أن أبصرها ، وقد جئت
اليوم لإدانة غيرى عن خطاياها] ، فلما سمعوا غفروا للأخ ولم
يحزنوه فى شئ .

هـ - خداع الشياطين :

إن الشيطان يحرض الإنسان على فعل الخطية ، فإذا رفض
وانتصر ولم يفعل الخطية ، يحرضه الشيطان على أن يدين
المخطئين ، فإن وقع فى الإدانة كسب الشيطان الجولة ، وكانت
النتيجة فى صالحه .
لئتنا ننتبه إلى حيل الشياطين المردة ، ولا نقع فى شباكهم
المنصوبة لنا .

و - شر القلب :

وهذا يتضح من قول رب المجد : " الإنسان الصالح من الكنز
الصالح فى القلب يخرج الصالحات . والإنسان الشرير من الكنز
الشرير يخرج الشرور ، ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطالة يتكلم بها
الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين لأنك بكلامك تتبرر
وبكلامك تدان " (مت ١٢ : ٣٥ - ٣٧) .
فقد يحدث موقف من شخص معين أمام إثنان ، فيدينه أحدهما
لأنه أخطأ فى نظره ، أما الآخر فلا يرى فى ذلك أى خطأ ،
والسبب فى ذلك يرجع إلى شر قلب الأول وإلى نقاوة قلب الثانى .
ويمكن تشبيه ذلك بشعاع الشمس الذى ينفذ من زجاج الحجرة
ويتشكل بعد نفاذه بلون الزجاج . فإذا كان الزجاج شفافاً تكون
الغرفة مضيئة . أما إذا كان الزجاج قاتم اللون فستكون الغرفة
مظلمة .
فشعاع الشمس هو شعاع الشمس ، ولكن العيب فى الزجاج .

إذن العيب فى قلب الإنسان الذى يرى أفعال الآخرين بصورة خاطئة ، فلو كان قلبه نقياً شفافاً لراى النقط البيضاء والجانب المضى فى حياة الآخرين .
فالشعاع هو الشعاع ينفذ من لوح قاتم وينفذ من لوح آخر شفاف ويتشكل بعد نفاذه بلون الزجاج . فتجد إنساناً يرى فعل غيره فيذمه وآخر يرى نفس العيب له فيلتمس له العذر .

من سعى بالنميمة ..
حذره القريب ..
ومقتته الغريب ..

٣ - اطرحوا المذمة

إننا نذكر بسالة مريم أخت موسى حين استقبلت شعبها الظافر ، وقادت النساء فى التسبيح على شاطئ البحر الأحمر ، عندما أغرق الرب فرعون وجنوده فى البحر .

مريم هذه كيف أكلت نيران الغيرة الرديئة قلبها ، وهى فى سن التسعين من عمرها !؟

كيف أنستها غيرتها العمياء مكانها ومركزها وفضل موسى عليها ..

فلولا موسى لكانت مازالت باقية فى أرض العبودية ، تكذب وتتعب مع شعبها من تسخير فرعون لهم .

أما الآن فقد أصبحت حرة ، سيده تمثّل شعباً متحرراً ، وتقف على رأس النساء .

" وتكلمت مريم وهرون على موسى بسبب المرأة الكوشية التى اتخذها " (عد ١٢ : ١) .

ولم يكن هذا يليق بها .. وبالأولى لا يليق بهارون .

وكان نتيجة لذلك أن الله ضرب مريم بالبرص ، لأنها تكلمت على عبده موسى .

وهنا نتعلم الدرس قوياً .. إنه لا يمكن أن نقول كلمة سيئة ضد غيرنا دون أن نسيء إلى أنفسنا أكثر مما نسيء إليهم .

إن اللعنة ترجع إلى الوراء إلى المكان الذى خرجت منه ، أما الشخص الذى أسيء إليه فهو يستطيع أن ينسى هذه الإساءة عندما

يصلى من أجل الذين أساءوا إليه .. أما هم فإن البرص يصيب أجسادهم ونفوسهم ويشوه جمالهم .

عزيزى القارئ

اجلس إلى نفسك وادخل إلى أعماقها .. انظر بشاعة غيرتك الرديئة وحسدك لتنجى نفسك .

قل لنفسك : [يا مَنْ تحترق بنار الغيرة والحسد .. ما الذى تكسبينه من خسارة الآخرين؟! خير لك يا نفسى أن تجدى وتجتهدى بدلاً من التلظى بالنار .
يا نفسى لا تحرقى ذاتك .. بل ثابرى للوصول إلى مدارك النجاح] .

إن الدخول إلى العمق والتحدث مع النفس فى صراحة وكشف العيوب فى صرامة ثم الارتفاع إلى فوق فى ضراعة ، يصلح أن يكون طريقاً للتخلص من هذا الشر العظيم .

صديقى

لماذا تستسلم لنار الحسد ، وتجعل من نفسك وقوداً لها ؟
أدعوك يا أختى .. أن تحول النار التى تأكل إلى نور يضىء ..
وكيف يكون ذلك ؟

عندما تلهب قلبك شرارة الغيرة والحسد .. ارفع قلبك إلى السماء .. واطلب النجاح للشخص الذى تحسده وتحقد عليه ..
واسأل الله أيضاً أن يعطيك نجاحاً مثله .
فإذا تخلصت من حسدك وحقدك عليه ستتخلص من الكلام عليه بالسوء .

يقول القديس يعقوب الرسول : " لا يذم بعضكم بعضاً أيها الإخوة " (يع ٤ : ١١) .
ويقول القديس بطرس الرسول : " اطرخوا .. كل مذمة " (١ بط ٢ : ١) .
كل ما تقوله خلف أخيك ولا تقدر أن تقوله قدامه فهو نميمة ..
هذا هو الذم بعينه .

لا تقذف أحد بالوحل ، فقد تصيب الهدف أو تخطئه ، ولكن من المؤكد أنه سيصيب يديك .
إن هناك بعض التصرفات أو الأقوال تنتقل إلى الناس نقلاً عن طريق وسطاء .
والنقل قابل لأن يفسد العلاقات بين الناس ، سواء كان ذلك

لعدم أمانة الناقل ، أو لعدم دقته فى النقل .
وعدم الأمانة شر مقصود ، وعدم الدقة شر غير مقصود ..
ولكن كلاهما شر وينجم عنه شر أو مجموعة شرور .
وكم من البلايا والحروب والمنازعات والمخاصمات نشبت بين
الأفراد والعائلات بسبب نقل أنباء أو تصريحات أو أقوال لم يراع
الذين نقلوها ، الأمانة والنزاهة ثم الدقة فى نقلها .

أفضل الناس .. مَنْ
كان بعينه بصيراً و عن
عيوب غيره ضريراً .

٤ - الأمور التافهة

عند سفح أحد الجبال كانت توجد شجرة ضخمة عاصرت أيام (كرستوفر كولمبس) الرحالة الكبير ، وخلال (٤٠٠ عام) لم تستطع الصواعق التي هاجمتها أربعة عشر مرة أن تنتهي حياتها ، كما لم تستطع الرياح العاتية أن تقتلعها من مكانها .
لكن عندما هاجمتها جيوش النمل قضت عليها .
هذه هي جيوش الأمور التافهة التي تنتهي حياة الإنسان وتدفن سعادته .

ماذا يحدث عندما أدقق فى تصرفات الآخرين .. وأحسب عليهم حركاتهم وسكناتهم؟!
إننى أضع أسباباً للانفعال فأكون عرضة للغضب ، وعندما يزداد انفعالى أبرر غضبى وأصفه بأنه يتجه نحو إصلاح الآخرين

أعلم أيها الحبيب .. أنه (لا إصلاح بلا صلاح)
لا يمكن للناقد الغضوب أن يفعل الصلاح ، ولكن أقصى ما يستطيع أن يفعله هو أن ينفس عن ذاته .
كف عن فحص أعمال الآخرين والتدقيق فيها لأن هذا الاتجاه يدفعك إلى متاهات ضحلة وهى الاهتمام بالتوافه .
الشخص الذى يفتح عينيه ليرى عيوب الآخرين يلتقى بالتوافه ، وينشغل ويشقى بها فتحيل حياته جحيماً .
قاوم بشدة الاهتمام بالتوافه التى تحطم حياتك وتهدم أركان سعادتك .

قاوم كل هذه بشدة وانشغل بعملك .. بحياتك .. بداخلك ..
لتحصل على سلام أوفر .
هيا بنا ننهض فقد طال جلوسنا فوق التوافه .
ماذا أفعل وكيف يكون الخلاص ؟
إن كان الشخص يغضب لكونه إنساناً ، فإنه يضع حداً

للغضب لكونه مسيحياً .
اترك يسوع يعمل فيك .. هو يريد أن يعمل في حياتك .
لا تظن أنه نائم في قاع السفينة حينما اضطربت بفعل الرياح
.. إنه قادر أن ينتهر الريح فتسكت .
حينما تلحق بك الإهانة ، وتتحرك فيك رياح الغضب فتهدد
سفينة حياتك .

اذهب إلى يسوع لينتهر الريح ، فيغمرك السلام .
يقول القديس أغسطينوس عن الرب يسوع : [دعه يتكلم فيك
.. فإن الريح والبحر جميعاً تطيعانه .. أطع الخالق] .

أخى القارئ

إذا تكلم الناس عليك بالسوء ، فعش بحيث لا يصدقهم أحد فيما
يقولون .

عندما نحيا أمام عين الله لا نخاف شفاة الناس ..
إن كراهية الألسنة الشريرة التى تحيط بإنسان صالح ، هى
ليست إلا كماء فم من الدخان ينفخ فى جوهرة ، قد يخفى جمالها
إلى حين ، ولكن ما أسهل أن يزاح عنها الدخان فترجع الجوهرة
إلى جمالها بدون مشقة تذكر .
إن أفضل الناس هم الذين يقع عليهم الجانب الأعظم من الذم ،
فمن المُشاهد عموماً أن أحسن الفاكهة هى التى تتعرض دوماً
لمنقار الطيور .

إن أقوال المذمة المغرضة هى شرارات تنطفى من ذاتها إن
كنت لا تنفخ فيها .

وأفضل طريقة تقابل بها مذيع المذمة ، هو أن تميت مذمته
بالمثابرة بالعمل الصالح ، والصلاة إلى الله لكى يعمل فى قلب من
يشوه سمعتك ويؤذى صيتك .

لا تقابل المذمة بالمذمة ، ولا تدن أحداً لأنه أذناك ، لأن إدانة
الأخرين واغتيابهم ومسك سيرتهم والتشهير بخطاياهم هو عمل
شرير ، وخطية بشعة ، والإنسان البار يستر على أخطاء الآخرين

ويوجه إليهم النصيحة بلطف وحب وفي الخفاء ، ويصلى إلى الله لأجلهم .

احذر أن يكون في داخل قلبك أى حقد تجاه مَنْ يذمك ، لأن صلاة الحقود تكون كبذار على صخرة . فستكون صلاتك لأجله بلا قيمة أو نفع .

بدلاً من أن تزيد الطين بلة ..
أغرس فيه فلة

٥ - النقد البناء

إن ما يحدث من نقد وتصحيح للمسار بين الطيار وبرج المراقبة .. الهدف منه هو الوصول بالطائرة وركابها إلى أرض المطار بسلام وأمان .

فإذا ابتعد الطيار عن المسار الصحيح ، فإن برج المراقبة يبادر على الفور بإحاطته علماً بذلك .
وأسلوب التقويم الذى يحدث بين البرج والطيارين يخلو من الزجر أو الاتهام .

كما أن النقد أو تصحيح المسار لا يتم بصورة صاخبة ، أو عبر ميكروفونات يسمعها طاقم الطائرة أو الضيافة أو الركاب .
ولكن يتم فى صورة تتمتع بالخصوصية الشديدة جداً بين الطيار والبرج ، من خلال السماع التى يضعها الطيار على أذنيه ، والأهم من ذلك أن البرج ينتقد مسار الطائرة وليس الطيار كشخص .

وهكذا يجب أن يكون كل نقد بناء ، والسبب الرئيسى فى ذلك أن يترك النقد أثراً طيباً فى نفوس الآخرين .
إن هناك أموراً لا بد من تصويبها عن طريق النقد البناء ، ولكن يلجأ البعض إلى النقد الهدام الذى يمارس بطريقة سيئة ، حيث يقوم على تصيد الأخطاء للآخرين وفضحهم والتشهير بهم .
وذلك أيضاً خطأ لأن النقد يجب أن يكون موجهاً للفعل وليس للفاعل .

أما النقد البناء ، فهو ذلك النقد الذى يسعى للصعود بالنفس البشرية والارتقاء بها إلى أعلى .
النقد البناء هو النقد الذى لا يتم فيه إيذاء مشاعر الآخرين ، بل القيام بمساعدتهم للوصول إلى الأفضل والأرقى .
إن الطريقة المثلى للنقد البناء الناجح ، أن تقدم له بكلمة رقيقة أو ثناء لطيف ، حتى تخلق جواً من الألفة بمحو فكرة الهجوم

على الطرف الآخر . فإنك بذلك تقوم بإخراج أفضل ما لديه من مشاعر نحوك ، وإن أقدمت على نقده بعد ذلك فإنه سيكون متفهماً لأسباب انتقادك الشخصي له والنابع من حرصك عليه وحبك له . ولا بد لك عندما تنتقد أحداً .. أن ترشده بالكيفية التي بها يمكن تصحيح ذلك الخطأ ، ولا ينبغي التركيز على الخطأ نفسه .. بل يكون التركيز على طرق ووسائل إصلاح ذلك الخطأ وتجنب تكرار حدوثه .

ومن المهم أن تختتم نقدك بطريقة ودية بعد أن تكون قد وضعت النقطة فوق الحروف ، وأن تحسم المسألة وتنتهي اللقاء بحرارة الحب والود .

إنها القواعد الذهبية للنقد البناء الناجح الذى يجعلك تشارك الآخرين مشاركة إيجابية فى كل المواقف .

اعلم أيها الحبيب :

أن الهدم أسهل من البناء .. كما يقول المثل :

[البئر الذى يحفره العاقل فى سنة يردمه الجاهل فى يوم] .

ابتعد دائماً عن النقد الهدام .. واسع بكل جهدك للصعود بالنفس البشرية والارتقاء بها إلى أعلى .. وبدلاً من إدانتها على سقطتها .. ساعدها على نهضتها وقيامها .. وانتشلها من هوة اليأس .
يقول المثل الصينى :

بدلاً من أن تلعنوا الظلام أضيئوا

شمعة

٦ - لا تدينوا

كان هناك شيخ يأكل ثلاث خبزات كل يوم . وجاءه يوماً أخ ، وعندما جلسا ليأكلا .. وضع الشيخ ثلاث خبزات أمام الأخ ، وإذا رأى الشيخ أن الأخ يحتاج إلى طعام أكثر ، أحضر له ثلاث خبزات أخرى ، وبعد أن شبعوا ونهضوا ، دان الشيخ الأخ قائلاً : [ليس من الصواب .. أيها الأخ .. أن تخدم الجسد] .

فسأله الأخ العفو ومضى .
وفي المرة التالية التي جلس فيها الشيخ ليأكل ، وضع أمامه ثلاث خبزات ليأكلها كعادته ، ولكنه بعد أن أكلها ظل جوعاناً بالرغم من أنه كان يضبط نفسه ، وفي مرة أخرى قاوم جوعه بشدة .

وإذا انطرح أمام الله بدموع متوسلاً ألا يتركه .. رأى ملاكاً يقول له : [لقد حدث لك هذا لأنك أدنت الأخ .. واعلم أن قدرتك على قمع الجسد أو عمل الصلاح ، ليست من ذاتك ، بل بالأحرى هو صلاح الله الذي يشددك] .

ويُحكى عن راهبين قديسين كانت عليهما نعمة الله ، نزل أحدهما إلى منطقة (كانوب) قرب الإسكندرية . فرأى رهباناً يأكلون في الصباح يوم الجمعة .. فأدانهم في فكره ، لأنهم لم يصوموا انقطاعاً في يوم الجمعة .

وعندما عاد إلى قلايته ورأه رفيقه ، وجد أن نعمة الله قد فارقتة ، فحزن جداً لأنه اعتاد أن يراها عليه .

فسأله عن سبب ذلك وإن كان قد فعل خطية ما وهو في الخارج .

فتذكر الراهب أنه أدان الرهبان الذين كانوا يأكلون صباحاً ولم يصوموا انقطاعاً . وطلب من رفيقه أن يجاهد معه بالصلاة لمدة اسبوعين ليصفح الله عنه .

وفعلوا كلاهما ذلك ، وبعد اسبوعين حلت نعمة الله عليه كما

كانت مثل ذى قبل .
حقاً يقول القديس بولس الرسول : " لا يذدر مَنْ يأكل بِمَنْ لا يأكل . ولا يدين مَنْ لا يأكل مَنْ يأكل . لأن الله قبله . مَنْ أنت الذى تدين عبد غيرك؟! هو لمولاه يثبت أو يسقط . ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبتته .. الذى يأكل فللرب يأكل لأنه يشكر الله . والذى لا يأكل فللرب لا يأكل ويشكر الله " (رو ١٤ : ٣ - ٦) .

أخى الحبيب

إذا أعطيت للإدانة فرصة وفسحة من التفكير فى أخطاء الإخوة ، فإنك ستهدم نفسك وتنتهى على عبادتك وتحرم نفسك من كل تعزية .

يقول القديس (دورثيوس) : [إنه لا شئ أردأ من الدينونة للإنسان ، لأنه بسببها يتقدم إلى شرور ويسكن فى شرور ، فمَنْ دان أخاه فى قلبه وتحدث فى سيرته بلسانه ، وفحص عن أعماله وتصرفاته وترك النظر فيما يصلح ذاته ، وانشغل عما يلزمه بما لا يلزمه من الأمور التى ينشأ عنها الازدراء والنميمة والملامة والتعبير ، فحينئذ تتخلى المعونة الإلهية عنه ، فيسقط فيما دان أخاه عليه] .

لا تظهر من العيوب ما ستره
علام الغيوب

٧ - مكيالان

اجتمعت أدوات النجارة معاً في مؤتمر . وأرادت (المطرقة) أن ترأس المؤتمر ، فاعترضت أدوات النجارة الأخرى ..
[كيف يمكن للمطرقة أن تحتل مركز الرئاسة وهي مزعجة بصوت طرقاتها .. إنه يجب عليها أن تنسحب من المؤتمر] .
قالت (المطرقة) : [إن كان يجب عليّ أن أنسحب فإنه يجب علي (الفارة) أن تنسحب أيضاً ، لأن كل ما تفعله هو على السطح .. أعمالها بلا عمق] .

فاحتجت (الفارة) قائلة : [إن كنتم تريدون مني أن أنسحب فإنه يلزم (للمسطرة) أن تنسحب هي الأخرى لأنها لا تُستخدم إلا في القياس ، وبكبرياء تدعى أنها دون غيرها دقيقة تماماً في عملها] .

فاحتجت (المسطرة) وقالت : [إن كنت أنسحب لأنني متكبرة فإنه يجب (للسفرة) أن تنسحب أيضاً لأنها خشنة وصوتها مقرز] .

فاحتجت (السفرة) قائلة : [إن كان يجب عليّ أن أنسحب فإنه يجب علي (المنجلة) أن تنسحب أيضاً لأنها تضغط على الخشب بلا رحمة وهي تستعرض عضلاتها] .

فاحتجت (المنجلة) قائلة : [إن كنتم تريدون مني أن أنسحب فإنه يلزم (للمنشار) أن ينسحب أيضاً لأنه حاد ، وينهش بأسنانه كل من يقترب منه] .

فاحتج (المنشار) قائلاً : [إن كنت أنسحب لأنني حاد فإنه يجب (للمسمار) أن ينسحب أيضاً لأنه بسنه المدبب يفلق الخشب ، كما أنه كثير الاعوجاج] .

وهكذا أدانت كل أداة من أدوات النجارة غيرها ، وظنت أن غيرها لا يستحق المشاركة في المؤتمر ، وإذ دخل نجار الناصرة .. أمسك بالخشب وبدأ في صمت يعمل مستخدماً

المطرقة والفارة والمسطرة والسنفرة والمنجلة والمنشار
والمسمار فصنع صليباً رائعاً .
التقت الأدوات معاً لتسبحه وتعزف فى يديه أعذب الأنغام
وأجمل الألحان ، وإذ اشترك الكل فى العمل وشعر الكل بإحتياجهم
لبعضهم البعض خلال يدي المخلص الرب يسوع .

عزيزى

لا تحقر أعمال الآخرين ، ولا تدن غيرك على نقائصه ..
لماذا تنتظر دائماً إلى جوانب الضعف فى الآخرين ولا تنتظر
إلى جوانب النعمة فيهم ؟
ابحث دائماً عن النقط البيضاء فيمن حولك ولا تشغل
بنقائصهم .

لماذا تتهم غيرك بالتقصير دائماً .. بينما لو كنت مكانه لكان
عملك فى نظرك متكافئاً لا يشوبه أى نقص ولا يعتريه أى تقصير
؟

فى طريق الحياة تجد أشخاصاً يؤيدون موضوعاً بكل قوتهم ،
حينما يكونون هم القائمين على تنفيذه ، ونفس الأمر ينتقدونه بنفس
القوة وأكثر ، حينما يكون غيرهم هو القائم على التنفيذ ..
وترى أشخاصاً يطلبون من المسؤولين أموراً ما كانوا يقدرون
عليها إطلاقاً حينما كانوا هم المسؤولين .

يتحدثون عن المثالية المطلقة ، حينما يكون غيرهم هو المسئول
، فإن وُضعت المسئولية فى أيديهم يتحدثون عن الممكن عملياً .
وفى تأملنا لكل ذلك نعجب للذين يزنون بميزانين ، ويكيلون
بكيلين . " بالكيل الذى به تكيلون يُكال لكم ويُزاد " (مر ٤ : ٢٤)
يحسب بعض الناس أنهم يبيضون صحائفهم بتسويد صحائف
الآخرين ، فكثيرون يذمون الغير ليبرزوا محاسنهم .
يقول القديس (يوحنا ذهبى الفم) : [لا تُقلِ إنى صائم بالماء
والملح وأنت تأكل لحوم الناس بالمذمة والإدانة] .

فلتكن كل كلمة من كلامك بميزان دقيق ..

لا تزن عيوب الناس
بالحساس ومع نفسك
تزن بالقبان .

٨ - العيب فينا

قدم شيوخ اليهود امرأة إلى الرب يسوع بتهمة إمساكها فى زنا بعد أن أوسعوها هزء وأشلعوها فضيحة .
إن موقف الرب يسوع منها ، يعلمنا .. كيف نكف عن إدانة الناس .

لقد أمسكوها فى زنا ، وبالإحسرة لم يستطيعوا أن يقيموها من سقطتها .. وأقاموها فى الوسط وأمسكوا حجارة ليرجموها ، فدافع عنها الرب وهى تقف ذليلة محطمة وسط إهانات وتحقير وتشهير المحيطين بها .

وكان صوت الرب مدوياً فى أذانهم ، ولا يزال يدوى عبر الزمان فى أذان كل من يدينون غيرهم : " مَنْ كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر " (يو ٨ : ٧) .

وسقطت الحجارة من أيديهم .. لأن أيديهم كانت تقطر دماً . وزاغت نظراتهم .. لأن عيونهم كانت ممثلة زنا .

وتركوا أماكنهم .. لأن الخزى غطى وجوههم ، وبقي يسوع وحده .. وبالإجمال الفائق إنه جبل آخر من التجلى ، يتجلى فيه المسيح فى كمال حبه وتسامحه .. يوجه حديثه العذب إليها قائلاً :

- أما دانك أحد ؟

= لا أحد يا سيد .

- ولا أنا أدينك .. أذهبى ولا تخطئى أيضاً .

بالعجب .. ديان الأرض كلها لا يدين .. والإنسان الساقط يدين غيره .

ليتنا نترك هذا المرض الروحى ونكف عن الإدانة والتشهير بالناس .

إن الرب يسوع إن كان لم يوافق على التشهير بالمرأة وفضيحتها ، فبالمثل لم يكشف خطايا الذين اتهموها واقتادوها إليه ، ولم يشهر بهم .

بل اكتفى بالكتابة بأصبعه على الأرض ، مظهراً في صمت
وكتمان خطاياهم ، وأنهم ليسوا أبراراً كما يظنون .
ومن يدرينا لعل بعضهم كان ملتصقاً بنفس الخطية التي نسبوها
لتلك المرأة الزانية . وكان كل من يقرأ خطيته منهم ينسحب في
خجل وهو يجر أذيال الخزي والعار .
نظر إلى أولئك المشتكين الدائنين ، وأبرز لهم خطاياهم الخفية
والظاهرة أمام عيونهم ، فتحقق لهم أن جريمة المرأة التي جاؤا بها
لإدانتها ، كانت أخف وطأة وأقل شناعة مما هم متلبسون به .
لهذا لم يقووا على طلب إدانة المرأة مرة أخرى لأنهم تحت هذا
الحكم بعينه ، فثارت فيهم الضمائر زاجرة ، واحتجت الأفكار
عليهم مشتكية ، فانصرفوا جميعاً وبقيت المرأة وحدها .
أيه أيتها المرأة .. أين المشتكون عليك ؟
أين الذين جاؤا بك ليدينوك ؟
لم يبق ولا واحد .. لقد أخجل الرب جميع المشتكين عليكِ
الطالبين رجمك وصرفهم خائبين .
يقول السيد الرب : " لا تدينوا فلا تدانوا لا تقضوا على أحد
فلا يقضى عليكم " (لو ٦ : ٣٧) .
إن (الإدانة) اسم روحى لمرض (الإسقاط) ، والإسقاط هو
أن يسقط أو يعكس الإنسان أخطاءه على الناس .
فمثلاً عندما يكون أحد الخدام فاشلاً في خدمته ، غير موفق في
أداء رسالته ، فبدلاً من أن يجلس إلى نفسه ويتدبر وزناته ، ويقرر
مدى تهاونه ، ويتعرف على أسباب فشله ، يتمادى في سبيل من
الاتهامات . نقد لاذع وساخر ليس له أساس .. هجوماً على
الآخرين .. فالكاهن مقصر في عمله ، والكنيسة بلا نظام ،
والمخدومون مشاغبون يحتاجون إلى تأديب .
إن موجات النقد هذه لا تعنى إلا تنفيساً خاطئاً عن الفشل
والمرض .
إن العيوب التي يراها الناقد في غيره .. ما هي إلا عيوبه
هو ، يسقطها عليهم .

فإذا فتنش الإنسان عن أقرب موقف كان فيه يدين أحداً . ودخل إلى أعماقه ، سيجد هذا العيب ، أو ذلك موجود فيه .
وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول : " لأنك فى ما تدين غيرك تحكم على نفسك .. لأنك أنت الذى تدين تفعل تلك الأمور بعينها " (رو ٢ : ١) . يتضح من هذه الآية ، وفى كلمات قليلة ، أن الذى يدين غيره إنما يسقط عيوبه الشخصية على الآخرين .
لينا نترك هذا المرض .. ونوجه أنظارنا إلى الداخل .. ونحكم على أنفسنا .. بدلاً من أن تلتهم عيوننا الآخرين ، نسلطها على دواخلنا لنجد قضايا خزينا تنتظرنا .

فليضئ كل واحد منا شمعة صغيرة ، ويدخل بها إلى أعماق نفسه .. ويعرف عيوبها .. ويتضع .. ويحسب نفسه أقل من كل الناس .. ويوجه نظره إلى نقائصه ، فيتلقى من خطاياهم الكثيرة .
ويضع أمامه قول الرب : " لماذا تنتظر القذى الذى فى عين أخيك . وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفتن لها أخرج أولاً الخشبة من عينك ، وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك " (مت ٧ : ٣ - ٥) .

فى كثير من الأحيان نفعل نفس الأشياء التى ندين الآخرين لأجلها . فلماذا نفعل نحن أشياء نعتقد أنها رائعة ، بينما ندين الآخرين عندما يفعلونها ؟

ذلك لأننا ننظر إلى أنفسنا من خلال نافذة وردية اللون ، ولكننا ننظر إلى الآخرين من خلال نظارة معظمة . فكثيراً ما نجد المبررات لأخطائنا ، ولكننا لا نرحم الآخرين عندما يقعون فى نفس الخطأ .

إن الذين يريدون أن يهربوا من مسئولية أخطائهم ، وذلك بأن يلصقوها ظلماً بغيرهم ، والذين يسقطون ويعكسون عيوبهم على الناس ، ينطبق عليهم قول الشاعر :

نعيب زماننا والعيب وما لزماننا عيب

٩ - جراح القلب

افترى فلاح ذات مرة على صديق له وأدانه ، ولكن ألمه ضميره بعد ذلك ، فذهب إلي راهب ملتصقاً مشورته ..

فقال له الراهب : [إن أردت أن تتصالح مع ضميرك ، فاذهب واملأ حقيبة بالريش ، وامض إلى باب كل منزل في القرية ، وضع على كل باب ريشة واحدة] .

فمضى الفلاح كما قال له الراهب ، وعاد وهو يظن أنه أكمل التوبة عن خطيئته ، ولكن الراهب قال له بصرامة : [ليس بعد ! .. خذ حقيبتك وامض ثانية واجمع كل ريشة أسقطتها] .

ولما عاد الفلاح قال للراهب .. أن الريح طيرت الريش . فقال له الراهب : [حقاً يا بني ، هذا ما يحدث تماماً نتيجة للافتراء والنميمة .. الكلمات تقال بسهولة ولكن مهما حاولت وبصعوبة ، فلن تستطيع استعادتها ثانية] .

إن الجراح التي تسببها الحجارة قد تندمل ، أما جراح القلب التي تسببها الكلمات الخشنة والتي تقال بغير مبالاة فقد تستمر مدى الحياة .

❖ تكمن خطورة الإدانة في أن الإنسان الذي يدين يغتصب حق الله كديان عادل .

❖ ومن خطورة الإدانة أنها تسيء إلى أربعة أشخاص في وقت واحد :

أ- إلى الله باغتصابنا حقه كديان عادل .

ب- إلى الشخص الذي ندينه لأننا نسيء إلى سمعته ، ونسود سيرته أمام الآخرين .

ج- إلى أنفسنا لأننا نهلك أنفسنا بإدانتنا للآخرين .

د- إلى السامعين الذين نشوه أفكارهم ونظرتهم البسيطة تجاه الآخرين .

❖ ومن خطورة الإدانة أنها تكون مصحوبة بالكبرياء

والظنون السيئة ، واحتقار الآخرين ، والغیظ منهم ، والرغبة فى الانتقام منهم ، والغيرة منهم ، وكلها خطايا ممیة ، كافیة كل واحدة منها لأن تهدم صرح الحياة الروحية ، وتهدم ببناء برج الفضيلة ، وتهلك النفس هلاكاً أبدياً .
❖ ومن خطورة الإدانة أنها تفقدنا السلام الداخلى ، وتشعرنا بالقلق وتأتیب الضمیر ، لوقوعنا فى مسك سيرة الآخرين بالردئ

❖ والإدانة تجعل الله یسمح بتخلى النعمة حتى یشعر الإنسان بضعفه ویرجع إلى صوابه ویكف عن إدانة الآخرين .

❖ والإدانة تجلب اللعنة مثلما حدث مع (حام) الذى أخبر أخویه بنقیصة أبیه (نوح) وشهر به ، وأساء إلى سمعته فحلت اللعنة على نسله (تك ٩ : ٢٥) .

أما (سام ویاث) العاقلان المحبان لأبیهما اللذان سترا عری أبیهما فاستحقا أن ینالا بركة أبیهما (تك ٩ : ٢٦ - ٢٧) .

قال شیخ : [إذا زارك أناس وشاهدتهم قادمین إليك من بعيد .. انهض قبل أن یدنوا منك وصلّ قائلاً : (أيها الرب یسوع نجنا من إدانة الغير ومن ذمه)] .

لكى تنجو أيها الحبيب من الإدانة والنمیمة عليك أن تتبع قول الوحی الإلهی : " إذا سمعت كلاماً فلیمت عندك " (سى ١٩ : ١٠)

إن النمیمة تُدنس الفكر وتشحن القلب وتزكى الشر وتنتشر الكراهية بین الناس .

النمیمة تجرح القائل .. والمُقال له ..
والمُقال عنه .

١٠ - قالوا الناس

قيل أن رجلاً وابنه كانا يسيران بحمارهما في شوارع القرية ، فلما رأهما أهل القرية قالوا : (إنهما ليس لديهما عقل .. يسيران على أقدامهما دون أن يركبا الحمار) .
فركب الرجل وابنه معاً فوق الحمار ، فلما رأهما أهل القرية قالوا : (إنهما ليس لديهما رحمة على الحيوان .. الرجل وابنه يجلسان بثقلهما فوق الحمار الضعيف) .
فنزل الرجل وترك ابنه فوق الحمار ، فلما رأهما أهل القرية قالوا : (ولد ليس لديه احترام .. يركب على الحمار ويترك أبيه العجوز يسير على أقدامه) .
فنزل الولد وركب أبوه ، فلما رأهما أهل القرية قالوا : (رجل ليس لديه شفقة .. يركب على الحمار ويترك ابنه الصغير يسير على أقدامه) .
فنزل الرجل وحمل هو وابنه الحمار فوق كتفهما وسارا في الطريق ، فلما رأهما أهل القرية يحملان الحمار قالوا : (إنهما حقاً مجنونان يحملان الحمار بدلاً من أن يركبا عليه) .

أعزائي القراء

لماذا نحسب على الآخرين كل نظرة وكلمة وهمسة تصدر منهم ؟ لماذا عيوننا وأذاننا ترصد جيراننا متأهبة للنقد واللوم والتأنيب على كل صغيرة وكبيرة ؟
يقول القديس (دورثيوس) : [يحدث أحياناً أن يفيض سم الإدانة من نفوسنا ليصب في الآخرين . فإذا نلتقى بأخر له سلام مع الجميع تسرع في إخباره بأن هذا حدث ، وذلك تم ، ونضره بهذه الأقوال ، بائين في قلبه إدانة الغير .. فنقوم بعمل الشيطان ولا نبالي ، لأنه من هو هذا الذي ينصب عمله في ضرر الآخرين وجعلهم مرتبكين إلا الشيطان !؟

وبهذا نحن نؤكد أننا مساعدون للشيطان في هلاك نفوسنا ودمار إخواننا .

ولماذا يحدث هذا ؟ لأنه ليس فينا حب . لأن : " المحبة تستر كثرة من الخطايا " (١ بط ٤ : ٨) [

ليست كل إدانة عادلة ، فهناك إدانات فيها ظلم .. كأن يدين الشخص غيره لمجرد السماع أو عن طريق الشائعات ، وقد يكون ما سمعه غير صحيح ، فليس كل ما يُنشر يكون صحيحاً ، ولا يصح الحكم على أساس كل ما انتشر من كلمات دون التأكد والتحقق من صحتها .

لا تجعل أذنك صندوق قمامة يطرح فيه
الناس ما لديهم من قاذورات

١١ - طاعون النميمة

جاء عن القديس (أغسطس) أنه نظم بيتين شعر ، كتبهما
وعلقتهما في عيترته في لابلاد طاعون النميمة بالترجمة التي بيده
دع ذا المكان مُفراً فلسفت تحظى بخيره

فاتفق أن جلس على المائدة بعض الأساقفة من أصدقائه ،
فأخذوا يغتابون قوماً ، وينمون عليهم أمامه ، فنصحهم القديس حالاً
قائلاً لهم : [أما أن تمحوا هذين البيتين أو أننى أقوم عن المائدة] .
يقول الحكيم يشوع ابن سيراخ : " النمام ينجس نفسه
ومعاشرته مكروهة " (سي ٢١ : ٣١) .

ويقول القديس (جيروم) : [إذا سمعت أحداً يتلَب غيره ..
اهرب منه كهروبك من حية سامة ، حتى يخجل ويتعلم ألا يتكلم
بهذا مرة أخرى] .

النميمة هي مسك سيرة الناس ، وهي ضد المحبة ، وضد
احترام الغير ، وضد العلاقات الاجتماعية السليمة ، ولا تدل إطلاقاً

والشخص النمام - أحياناً - لا يعلم خطورة الكلمات الخارجة من فمه ، فهو كمن يمسك سلاحاً ويضرب به في كل اتجاه ، فيصيب من حوله بأضرار بالغة . ونرى من حولنا أن الكثير من الخصومات والكراهية ، اشتعلت وانتشرت بسرعة البرق بسبب الاستخدام السيئ للكلمات دون حساب .

صديقى

إذا سمعت كلمة ردية قيلت في حق غيرك فلا تنقلها ، بل اجتهد كى تجبر كل صدع وتصلح كل راب ، وبذلك تؤلف بين القلوب .

صن لسانك عن الشر وشفقتك عن التكلم بالغش .
احترس من الألفاظ القاسية لأنها تربي العداوة والكراهية .
لا تنطق بكلمة تغيظ أخيك ، ولا تحاول أن تمس كرامة أحد ..
لا فى حضوره ولا فى غيبته .
إن النقد الأعمى هو ذلك الذى يريك نقائص الناس وردائلهم ، ولا يرشدك إلى فضلهم وفضائلهم .

يقول (القديس الأنبا بيمون) [٣٠٢] من يكثر الاختلاط بالناس لا ينجو من النميمات . [النميمات] .

علا تزدري مودة إلا أفسدتها .. ولا عداوة إلا
احذر النميمة لأنها تضرم لهيب الكراهية .
جددنها

١٢ – درب حواسك

توجه أنبا إيسيدورس مرة إلى البابا ثاوفيلوس بطريرك الإسكندرية ، ولما رجع سأله الإخوة عن حال مدينة الإسكندرية فقال لهم : (إنى لم أبصر فيها إنساناً إلا البطريرك وحده) . فتعجبوا وقالوا له : (أتريد أن تقول أن مدينة الإسكندرية خالية من الناس ؟)

قال : (لا .. لكنى لم أسمح لعقلى أن يفكر فى رؤية أى إنسان) . إنه إنسان قد تدرب حقاً على ضبط حواسه .

أخى القارئ

يقول الوحي الإلهى على لسان القديس بولس الرسول : " الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مُدْرَبَةً على التمييز بين الخير والشر " (عب ٥ : ١٤) .

الحواس نوافذ مفتوحة على المحيط الخارجى عن جسم الإنسان ، تستقبل كل ما هو موجه إليها من خارج الإنسان ، ومن داخله تلتقط منه ما تشاء . ولذا أسماها (ملتون) الشاعر الإنجليزي (أبواب المعرفة) .

وهى جوهرة ثمينة ومنحة إلهية عظيمة للإنسان . والحواس تكون أقدر على القيام بوظائفها إذا تدربت على ذلك بطريقة منظمة .

ألم يقل الرسول بولس : " أنا أيضاً أدرب نفسى " (أع ٢٤ : ١٦) ، " فى جميع الأشياء قد تدربت " (فى ٤ : ١٢) . وقال داود النبى للرب : " دربنى فى حنك " (مز ٢٥ : ٥) .

" دربنى فى سبيل وصاياك " (مز ١١٩ : ٣٥) . إذا كانت المنازل تضبط الأبواب والنوافذ ، درءاً لأى أذى فكم بالأحرى حواس الإنسان ، لأنها أكثر احتياجاً للضبط ، إذ أنها بمثابة نوافذ للجسد ، وعن طريقها يتسلل الشر إلى داخل الإنسان .

ألم تسقط حواء عن طريق حاسة السمع ، إذ سمعت لكلام الحية ، ثم من خلال حاسة البصر ، حيث رأت الشجرة بهجة للعيون وشهية للنظر ، ثم من خلال حاسة التذوق إذ رأت أن الشجرة جيدة للأكل من ثمارها .

ثم من خلال حاسة اللمس ، فرغم أن الله قال لأدم وحواء عن

تتوقف حالته ، فإن كانت بسيطة فالجسد كله يكون نيراً ، وإن كانت شريرة فجسدك كله يكون مظلماً . فعيناك هما المصباحان اللذان يضيئان الطريق أمام جسدك .

ويمكن تشبيه العين بالكاميرا التي تلتقط الصور ، ومن ثم تطبعها على الفكر والقلب . (وهل) يكمن سر الخطورة . فعن طريقها تلتقط الصور ، إما لحساب السيد المسيح ، أو لحساب عدو الخير ، ومن هذا المنطلق فإن حاسة النظر تنقسم إلى نوعين لا ثالث لهما هما .. العين البسيطة ، والعين الشريرة .

فلتكن عينك مفتوحة على طريق الرب ، وساهرة على حراسة نفسك من العدو المتربص لها .

أما العين الشريرة فهي تدنس الجسد كله ، بل الحياة برمتها ، فالذين يدمنون النظر إلى مجلات رديئة أو صور دنسة أو أفلام منحلة ، إنما يشعلون النار في أجسادهم وغرائزهم وأرواحهم ،

وأبعدت عنها تلك العطور التي تغطي بها عفونة جسدها ، وأهملت
نظافتها لأيام قليلة ، لتصاعدت رائحة النتانة من جسدها الدنس ،
ولما احتمل أن يقترب منها لحظة واحدة ، بل يولى هارباً .
أما عن حاسة التذوق .. فيجب عليك أن تكرسها لتذوق
الروحيات ، وتذوق كلام الله ولسان حالك يقول : " وجدت كلامك
كالشهد فأكلته " تذوق الله نفسه عملاً بقول داود النبي : " ذوقوا
وانظروا ما أطيب الرب " (مز ٣٤ : ٨) .

أما عن حاسة اللمس .. فليكن لديك اليد الطاهرة قائلاً مع داود
النبي : " أغسل يدي بالنقاوة " (مز ٢٦ : ٦) .

فليكن لديك اليد السخية في العطاء ، اليد المرفوعة للصلاة ،
اليد العاملة " تشتغل يدي يا صيوتن " (داود ٣١ : ١٣) ، اليد الخادمة
التي يا إلهي احفظ لساني من إدانة الآخرين التي
تضمحل واحفظ العين ياربي طاهرة كل حين

ربي يسوع :

ضع يارب حافظاً لأذني . وباباً حصيناً لهما . فلا تسمح لكلمة
نميمة تدخل خلالهما ، ولا لكلمة اغتياب تعبر بهما .. لأسمع
صوتك القدوس .. وأجد عذوبة في وصيتك .. وقدس لساني بذكر
اسمك لكي أجد حلاوة في التسبيح لك ..

المجد لذاك الصوت الذى صار جسداً ..
أيتها الأذان أنصتى إليه .. أيتها العيون تأمليه .. أيتها
الأيدي ألمسيه .. أيتها الأفواه تذوقيه (القديس مار أفرام

١٣ - القذى والخشبة

صالت (حنة) صلاة حارة ملتهبة أمام الله . لم تلفظ شفيتها
كلمات تسمع ، لكن صلاتها كانت صرخة مكتومة .
ورأى على الكاهن شفيتها تتحركان ، وظنها سكرى فصاح
بها : " حتى متى تسكرين . انزعى خمركِ عنكِ " (١ صم : ١٤)

لم يكن عيب على الكاهن أنه تسرع فى الحكم عليها فحسب ،
بل عيبه الفاضح أنه أدانها ونسى أن بيته كان فى أمس الحاجة إلى
نصيحته .

كان ابناه (حبنى و فينحاس) فى أشد الحاجة إلى نصيحته من
عشرين سنة سابقة . كانا يعيشان حياة الشر والفساد ، ورأى على
الكاهن شر ولديه وسكرهما ، ولم يردعهما ، حتى استهان شعب
الله ببيت الله والتقدمة .

وانطبق عليه قول الرب : " لماذا تنظر القذى الذى فى عين
أخيك وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفتن لها .. أخرج أولاً
الخشبة من عينك ، وحينئذ تبصر جيداً أن تُخرج القذى من عين
أخيك " (مت : ٧ : ٣ - ٥) .

إن الشيطان يعمل بكل جهده لكى يلهى الإنسان عن نفسه
فتجف دموعه ، ويغلظ قلبه ، ويتحایل عليه حتى يجعله بطالاً
حسوداً تماماً منافقاً محبباً للفتنة ، يخفى عنه الخشبة التى فى عينه
ويكشف له القذى الذى فى عيون الناس ، حتى يصير باراً فى عيني
نفسه ، ويصير كل الناس فى عينيه مدانين .
إن طبيعتنا البشرية مليئة بالعيوب ، وكلنا فى قارب واحد ، فما
تدين غيرك به اليوم قد تفعله أنت غداً .

لا تدن أحداً وتوجه اللوم لغيرك ، وتستخدم كلمات التجريح
التي تقيم الحواجز وتخلق العراقل وتمنع حدوث التقارب .
لأنك تستخدم أسلوب الهجوم والتراشق بالألفاظ وجرح الشعور
بتعصب مقبوت و عقل مغلق وفكر عتيق ، مما يدفعك

إلى تعرية الآخرين ونقدهم وإدانتهم ، وفى المقابل تبرر نفسك وتخلق الأعذار الوهمية لتخدم مصالحك الشخصية ، فتقيم جدران العداة وسوء الظن .

ليتك تفهم وتقبل وتحترم وتتعاطف وتقدر ظروف الآخرين ، وتسامح وتغفر لهم ، فأنت لا تعرف ظروف الناس ولا أنواع شخصياتهم أو لماذا تصرفوا هكذا .

ليتك تراهم بعين الحب ، فتكشف لهم عن أنفسهم فيرونها بطريقة أفضل تجعلهم يدخلون إلى أعماق ذواتهم ويكتشفونها بعيداً عن الرتوش أو القشور بدلاً من أن تمطرهم بالإدانة وتغرقهم بالعيوب ، فتكون أحكامك مؤلمة وغير مثمرة بل ومدمرة .

اعلم أيها الحبيب .. أن من كان ضميره يهذى بالصالحات ، لا ينظر إلى نقائص قريبه

ومن يزيل من ضميره هفوات قريبه يزرع السلام فى قلبه .
يقول القديس (الأنبا أنطونيوس) كوكب البرية : [نتكلم بلسان حلو والمرارة فى قلوبنا .. وندين ظواهر الناس واللص داخل خفايانا] .

يحكى أن تلميذاً كان راكباً قارباً فقال للرجل البحار :

هل تعرف علم التاريخ ؟ أجابه : لا

هل تعلم علم الطبيعة ؟ أجابه : لا

هل تعرف علم الجغرافيا ؟ أجابه : لا

فقال له التلميذ : (لقد أضعت نصف عمرك) .

واتفق بعد لحظات أن هبت ريح شديدة كادت أن تغرق القارب ، فصرخ البحار فى وجه التلميذ قائلاً له :

هل تعرف العوم ؟ أجابه : لا

فقال له البحار : (لقد أضعت عمرك كله) .

أيها الأحياء ..

ما أحوجنا إلى تقويم أنفسنا وتقويم اعوجاجنا ، قبل أن نفكر فى إصلاح غيرنا .

وقبل أن نخرج القذى من (عيون) قادة كنيستنا ورعاتها ، ونقول عليهم أنهم مقصرون ، نخرج أولاً الخشبة من عيوننا لأننا كنا لهم من المزكين .

أقول هذا الكلام حتى أضرم نار الغيرة فى صدوركم تجاه كنيستكم ، ولكى لا تشغلوا بخلع الزوان فتصيروا أنتم أنفسكم زواناً .

الإنسان الحكيم ، لا يسمع ولا يرى ولا يتكلم .

لا يسمع : ما يعيب به الآخرين غيره .

ولا يرى : نقائص غيره .

عيوبى لا أراها و عيوب الناس أجرى وراها

١٤ - ما هي الإدانة

كانت بعض السيدات مع أحد الخدام ، وأخذن فى نيم أحد الرجال ، فلم يشترك الخادم معهن فى الحديث ، وأخيراً أردن اجتذابه للكلام ، فسألنه عن رأيه فى هذا الرجل بقولهن له :
(أليس هذا هو رأيك فيه ؟)

أما هو فلم يعط جواباً ، فتكرر السؤال عليه وقلن له : (أما تسمع لنا ؟)

فأجابهن : (سامحننى فقد قرأت فى سفر الرؤيا .. أن من أوصاف الشيطان .. أنه يشتكى على اخوتنا نهاراً وليلاً .. وأنا لا أريد أن أكون شريكاً له فى هذا العمل .)

فيا من تدمون الآخرين . اعلّموا أنكم بهذا تشاركون الشيطان فى عمله .

إن خطية الإدانة هي من أكثر الخطايا الشائعة بين الناس ، والتي يسهل الوقوع فيها ، والانسحاق فى تيارها دون وعى أو إحساس . فقد يتحفظ الإنسان من خطية تبدو فى نظره كبيرة كالزنا مثلاً ، بينما يتساهل مع نفسه فى خطية الإدانة ، ولا يحاهد فى

وهذا النوع من الدينونة صعب جداً [.
 ❖ قال أحد الأباء : [هل تنتقد أفعال الآخرين وتصرفاتهم
 وتستقبح أعمالهم ؟ اعلم أن هذه هي خطية الإدانة بعينها] .
 ❖ السخرية بالآخرين وإظهار عيوبهم ونقائصهم بقصد
 الاستهزاء بهم ، وإهانتهم والضحك عليهم إدانة .
 ❖ احتقار الآخرين والازدراء بهم هو إدانة .
 ❖ شعور الإنسان بالترفع على الآخرين ، وإحساسه بأنه لا
 يسقط في خطايا الآخرين ، لقوته وأخلاقه وتدينه هو إدانة .
 ❖ مسك سيرة الآخرين – ولو بدون هدف ولمجرد إيجاد مادة
 للكلام والمسامرة وتحلية الجلسة – وسرد نقائصهم والتشهير بهم
 وتجريح سمعتهم يعتبر إدانة . ذلك لأن الشخص المتكلم بمثل هذا
 الكلام سيعطى فكرة رديئة إلى شخص كان يحسن الظن بالشخص
 الجارى الكلام عنه ، فاسودت صورته فى ذهنه .
 ينطبق على المتكلم هذا القول :

[ويل لمن يسقى صاحبه كأساً عكرة]

❖ الإنسان الذى يعكس أخطاءه على الناس هو بذلك يرتكب
 خطية إدانة . فهو يدين غيره على أخطاء هو نفسه يفعلها .
 فالذى يدين غيره إنما يسقط عيوبه الشخصية على الآخرين ،
 وفى الواقع هو لا يرى إلا نفسه .
 ❖ الإدانة هي بكر بنات الكبرياء ، فهي تأتي من تعاضم القلب
 ، والشعور بالأهمية ، والرضى عن الذات .
 ❖ الإدانة هي خطية مركبة من عدة خطايا [ظلم – قسوة –
 تجريح – ذم – فضح – نميمة – كذب – افتراء – تشهير –
 تهويل – حقد – بغضة] .. كما تسبب الكراهية والفتنة والعداوة ،
 وتوقعنا تحت الدينونة الرهيبة حسب قول الرب : " لا تدينوا لكى
 لا تدانوا " (مت ٧ : ١) .

الإدانة فى جوهرها هى حالة فراغ للنفس التى تنعزل عن الله مخلصها ، فتعيش فى تيه لا تعرف الاستقرار أو الراحة ، فبدلاً من أن يحمل الإنسان فى قلبه روح المسيح المحب ، يشتهى أن يخدم كل إنسان ويبذل ذاته كل يوم من أجل كل أحد ، إذا به يدور حول نفسه ولا يجسر أن يدخل إليها ويتعرف على حقيقتها .

إنما يلهى نظره بالناس ، يحكم على هذا ويدين ذاك ، ناظراً فى الآخرين كل ضعف .

الإدانة هى حرمان النفس من الحب الحق ، وهروبها من الله مصدر خلاصها أو قل هى عمى البصيرة الداخلية . قال (القديس أنسطاسيوس) : [لا تكن دياناً لأخيك لتؤهل أنت للغفران ، فربما تراه دائماً خاطئاً .

لكنك لا تعلم بأى خاتمة يفارق العالم ، فذلك اللص المصلوب مع يسوع ، كان للناس قتالاً وللدماء سفاكاً ، ويهوذا كان تلميذاً للمسيح ومن الأخصاء إذ كان الصندوق عنده ، إلا أنهما فى زمن

يسوع
[لا تكن دياناً لأخيك لتستحق

الغفران لنفسك

(٤١)

١٥ - أفضل طريق

توجه البابا ثاوفيلوس (البطريرك ٢٣) إلى جبل نتريا لزيارة الآباء ، وسأل أحد الرهبان قائلاً : [ما هو الطريق الذى يراه

مثل هذا الإنسان إذ يرى أخاه يخطئ ، يتأوه ويقول :
(ويحى ! إنه يخطئ اليوم ، أما أنا فأخطئ غداً !!)
هكذا تنتظر حكمة روحه ، كيف وجد للحال وسائل تجنبه إدانة
أخيه ، لأنه بقوله : (أما أنا فأخطئ غداً)
تتأهب نفسه للخوف لئلا هو (أيضاً) يخطئ ، فيفطن لهذا ، وبهذا
يهرب من إدانة أخيه .
علاوة على هذا ، فإنه لا يكتفى بالقول السابق ، بل يقول فى
نفسه عن أخيه : (هذا سيتوب عن خطاياہ ، أما أنا فقد لا أتوب
كما يجب) .

أترى مدى استنارة هذه النفس البارة ؟
يقول (الأنبا موسى الأسود) : [إذا علمنا أننا خطاة ، فلنحذر
من أن نترك خطايانا وندين خطايا القريب ، لأنه من الجهل حقاً أن
يكون لإنسان ميت فى بيته ويتركه ويذهب ليبيكى على ميت جاره ،

قبيح من الإنسان ينسى عيوبه
 ويدكر عيباً في أخيه قد
 فلو كان ذا عقل لما عاب
 غيره .

١٦ - لماذا ندين ؟

شاهد الأنبا بفنوتوريوس يوماً أثناء سفره في ضاحية إحدى المدن .
 رجلاً مع امرأة يتجادبان أطراف الحديث . فتوقف للحال وشرع
 يتوسل إلى الله من أجل مغفرة خطاياهما .
 وفيما هو يصلي من أجل خطاياهما وضعفاته ، حضر ملاك
 الرب يحمل بيده سيفاً وقال له : [يا بفنوتوريوس .. إن جميع الذين
 يحكمون على إخوتهم سيستأصلون بهذا السيف .
 أما أنت فيما أنك لم تحكم على أحد .. بل أدللت نفسك أمام الله
 كأنك أنت الذى تصنع الخطيئة .. فقد كُتِبَ اسمك فى سفر الحياة]

عزيرى (٤٣)

لماذا ندين الآخرين ؟

إننا ندين الآخرين .. لأننا لا نحاول أن نعرف أنفسنا ، فإن مَنْ
 ينشغل بمعرفة ذاته لا يجد وقتاً لملاحظة غيره .
 احكم على نفسك وأنت تكف عن إدانة الآخرين .. انظر إلى
 كل أحد باعتباره أفضل منك .
 يقول القديس (ثيؤوفان الناسك) : [إن خطية الإدانة تكمن فى
 القلب أكثر من اللسان .
 والكلام عن تصرف معين يمكن أن يكون خطية أو لا يكون .

تحزن على ميت ، إذ كما يقول المثل : (اهتم بالميت الذى فى بيتك
قبل أن تواسى غيرك فى موتاهم) [.

أخى الحبيب

نصيحتى إليك ..

❖ لا تكن قاسى القلب على أخيك فإننا جميعاً قد ننهزم من
الأفكار الشريرة .

❖ لا تفرغ أفكارك فى استقصاء عيوب الناس وخطاياهم ،
ولكن تفرغ لتفتيش ذاتك .

❖ ابتعد عن نظر وسماع ما لا يفيد ، فتنخلص من فعل ما لا
يفيد .

❖ استر على الخاطئ من غير أن تنفر منه لكيما تحملك

إن دنا أنفسنا

رضى الديان عنا

(القديس الأنبا أنطونيوس)

١٧ - تصيد الأخطاء

إنه لمن العجيب جداً في عالمنا المذهل هذا ، أن توجد في هذه اللحظة الراهنة (سحلية) تتغير ألوانها وتصيد الحشرات بطرف لسانها الذى يبلغ طوله طول جسمها نفسه .
ومن الناس مَنْ يتلونون بألوان أخرى ويظهرون بمظاهر تختلف عن حقيقتهم ، ويطلقون ألسنتهم لكى ما يصطادوا غيرهم بكلمة خاطئة يقولها ليحاكموه عليها .

فحينما حقد رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ على الرب يسوع أرسلوا إليه جواسيس : " يترائون أنهم أبرار لكى يمسكوه بكلمة حتى يسلموه إلى حكم الوالى وسلطانه " (لو ٢٠ : ٢٠) .
لقد تلونوا وظهروا كأنهم أبرار على غير حقيقتهم ، وأطلقوا ألسنتهم الفتاكة لكى يصطادوه بكلمة ، ويمسكوا عليه خطأ .

عندما كان أحد الخدام يسمع إنساناً يذم آخر فى وجوده ، كان يقاطعه قائلاً : (لا .. ولكن أليس له جانب منير ؟
هيا .. أخبرنى عما لاحظته فيه من السمو والفضيلة !
إنه من السهل أن تجعل الطين يتناثر على معطف إنسان ، ولكن من الأفضل أن تساعد شخصاً على الاحتفاظ بمعطفه نظيفاً) .

إن الإدانة هى شجرة معرفة الخير والشر التى أكل منها آدم وحواء بطبيعتهما الترابية الساقطة بتحريض من إبليس .
فلقد تركا أثمار الفردوس الشهية المباح أكلها ، وأكلا من الثمرة المحرمة .

وهكذا الإنسان - ابن آدم - الذى يقع فى الإدانة .. يترك كل فضائل وحسنات أخيه ، ولا يحلو له الكلام ولا تصبح الجلسة ممتعة إلا إذا أمسك سيرة أخيه بالردى ، وشرحه تشريحاً ، ودنس سيرته ، وسلب كرامته .

يفعل ذلك فى غياب أخيه (ولا يجرو أن يقول كلمة واحدة من كل هذا فى حضوره ..
حقاً قال الحكيم : " كلام النمام مثل لُقْم حلوة فينزل إلى مخادع البطن " (أم ٢٦ : ٢٢) .
لماذا نترك فضائل الغير والجانب المنير فى حياته ونتمسك بالجانب المظلم ؟

لماذا ننظر إلى النقطة السوداء فيه ، ونتغاضى عن النقطة البيضاء الكثيرة التى تزين حياته ؟
إننا فى ذلك نشابه الفريسيين الذين قيل عنهم : " تشاوروا لكى

حدث فيما كان الرب يسوع يُخرج شيطاناً من رجل أخرس ،
أن بعض اليهود قالوا أنه " ببعلزبول رئيس الشياطين يُخرج
الشياطين " (لو ١١ : ١٥) .

وفى الحال " رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له طوبى
للبن الذى حملك والتدبين اللذين رضعتهما " (لو ١١ : ٢٧) .

والناس أيضاً يبغضون هذه الخطايا لأنها تهدم الأشخاص
والبيوت وتزرع البغضة والخصومة بين الأصدقاء ، لذا قال
الحكيم سليمان : " رجل الأكاذيب يُطلق الخصومة ، والنمام يفرق
الأصدقاء " (أم ١٦ : ٢٨) . (٤٦)

لا تشيع فى الآخرين مساوى هم أبرياء منها ، فلا تكن سيفاً
مسالماً
الخالق
حسب

مَنْ عَتَبَ عَلَى الزَّمَانِ ..

وَتَتَّبِعَ عَثْرَاتِ الْإِخْوَانِ ..

قَطْعُهُ صَدْرِيهِ

١٨ – ينضح بما فيه

يُحكى أن إنساناً خرج فى إحدى الليالى ليتمشى وحده ، فقابله ثلاثة أشخاص ،
كان الأول زانياً .. ففكر أن هذا الإنسان إنما خرج فى الليل وحده لغرض الزنا .
والثانى كان لصاً .. ففكر أن هذا الرجل خرج ليلاً للسرقة .
والثالث كان روحانياً .. ففكر أن ذلك الرجل إنما خرج وحده فى هذا الجو الهادئ بقصد الخلوة والتأمل والصلاة .
وهكذا نرى أن كل شخص من هؤلاء الثلاثة فكر فى الرجل بما فيه هو من فضائل أو رذائل .

حقاً ..

إن كل إناء ينضح بما فيه .
إن الخطيئة بطبيعتها تُفقد الإنسان بساطته ، فلا يعود يرى كل شيئاً صالحاً ، بل يتطلع إليه من خلال ضعفه ، فيرى ضعفه متجلباً فى كل ما هو حوله . (٤٧)

فالشباب الذى لم يسقط فى النجاسة يظن فى كل الناس أنهم قديسين وأطهاراً .
والإنسان الذى ألقى بنفسه فى هذه الخطيئة ، وتمرغ فيها ، لن يصدق وجود إنسان عفيف أو طاهر .
فالإنسان يرى نفسه فيمن حوله دون أن يدرى . فإن كان قلبه شريراً لا يرى إلا الشر فى أعظم القديسين .
أما العين البسيطة فترى جمالاً فى كل مخلوق .
رأى الفريسي فى المرأة الخاطئة التى غسلت قدمى الرب

أما يسوع فرأى فيه شوقه للخلاص ، فيستحق دخول الرب لا إلى بيته فحسب ، بل وداخل قلبه .
إن نظرة يسوع المحب للنفس المعترفة بسوادها هي : " أنتِ جميلة يا حبيبتى .. أنتِ جميلة " (نش ١ : ١٥) .
أما أختوها فيرون سوادها ، لذلك وبختهن قائلة : " لا تنظرن إليّ لكونى سواداً لأن الشمس قد لوحنتني " (نش ١ : ٦) .
هذه هي نظرة الرب يسوع ، الذى نزل إلينا يعلن جمال النفس خلال انعكاس نوره عليها .
فالإدانة سرها لا فى ضعف الآخرين وشرهم ، بل فى سواد العين الناقدة ، وجفاف حبها وانفصالها عن مصدر حياتها .
يقول القديس (مار اسحق السريانى) : [النفس العاقرة الخالية من ثمار الروح .. تدين قريبتها على الدوام بجيد وردئ ..
الإنسان الذى يطلق لسانه على الناس بجيد وردئ لن يؤهل لنعمة الله ..
احذر من أن تكون جالساً وتفكر فى إدانة أخيك ، فهذا يستأصل جميع أعمال الفضيلة] .
ويقول القديس (أندريناوس الأسقف) : [النفس النقية ترى الله فى كل نفس أخرى] .
الإدانة تجعل النفس تندفع إلى الخارج ، ولا تدخل إلى العمق .
الإدانة تدفعنا إلى التظاهر بالبكاء على ميت أخينا ، بينما نترك ميتنا فى داخلنا لا نكيه .
الإدانة هى ثمرة انشغال النفس بما حولها وعدم قبولها الخضوع لروح الله .
القلب النقي يرى كل الناس أنقياء ، لأن كل شئ طاهر للطاهرين ، وكل شئ للأعمى ظلام .
اعلم أيها الحبيب .. (٤٨)
أن من ينفخ فى كوم من التراب يؤذى عينيه ، وكثيرون فقدوا البصيرة الروحية وهم يدينون الآخرين .

يقول القديس (مار إفرام السريانى) :
[اقتن خشية الله فى عينيك ، وصدقاً فى أذنك ، وكلمات حياة فى لسانك] .

اهتمامنا بعيوب الناس أشر عيوبنا

١٩ - لماذا لا ندين ؟

أخطأت فتاة وسقطت في خطية الزنا ، فذهب أهل القرية إلى أحد الآباء المتوحدين كان يسكنه مغارة قريبة من القرية ، وكان يتردد عليه أهل القرية للانتفاع بكلامه .
فقالوا له : (إن الفتاة أخطأت .. وهى الآن فى آلام الولادة .
فماذا تحكم عليها ؟ وماذا نفعل لها عقاباً لجريمتها ؟)
فقال لهم : (إذا كانت ولدت فهى تحتاج لملابس .. خذوا هذه الملابس وأعطوها هى وطفلها) .

لماذا يجب ألا ندين ؟

❖ ذلك لكى لا ندان فى اليوم الأخير حسب قول الرب : " لا تدينوا لكى لا تُدانوا . لأنكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون "

وفى يوم الجمعة تبدل الحال . ذهب يهوذا إلى الظلمة الخارجية . وأما اللص فأخذ وعد المسيح بأنه اليوم يكون معه فى الفردوس .

❖ كما أن الإنسان قد يتأثر بحادث معين وقع له مع شخص ما ، فيصدر حكماً على هذا الشخص يشمل حياته وصفاته كلها ، بينما كل شخص قد تمر عليه فى حياته فترة ضعف أو فتور أو فترة قد يكون فيها تحت ضغوط معينة ، أو فى حالة نفسية مؤقتة نتيجة لأسباب خاصة .

ولا يمكن أن تعبر تصرفاته فى مثل هذه الفترة عن الصورة الثابتة لشخصيته .

❖ يجب ألا ندين لأن الله أوصانا بالمحبة التى تستر كل الذنوب .

المحبة تغلب الذم ، فصاحب القلب المُحب لا يتسرع فى الحكم على الآخرين وإدانتهم ، ولا فى قبول الشكاية عليهم بدون فحص ، كما أن المحبة تنظر إلى الخصال الحسنة وتغض الطرف عن القبيحة منهم ، بل المحبة ترجو إذا وردت شكاية على الغير أن لا تكون صحيحة ،

وإن كان صدق الشكاية صحيح ومؤكد ، فإن المحبة ترجو أن تكون علة الشكاية ضعفاً وقتياً ، وأن الأمر لا يتكرر مرة أخرى .

المحبة تكره سوء الظن فى الغير ، ولا تود أن تراقبهم بعين الاشتباه ، ولا تسر بمن يقدر الآخرين ، بل بالحرى تمنع ذلك ، بل تحول الأمور لتمدحهم بدل أن تذمهم .

وعاش رجل في مدينة (بوسطن) بأمريكا ، وكان لا يحلو له إلا أن ينتقد انتقاداً مُراً كل المتدينين ، ولاسيما لو صدر من أحدهم ولو هفوة صغيرة .

وأخيراً قرر ترك المدينة إلى مكان آخر ، وقبل مغادرته المدينة تقابل مع كاهن الكنيسة ، وقال له : (أظن أنك عرفت أني سأرحل سريعاً عن المدينة وغالباً ستسر من سماع هذا الخبر) .

فأجاب الكاهن : (أسر بالخبر .. كيف ذلك ؟
فأنت من أنفع الناس لنا ، وأظن أنه سيكون من الصعب عليّ جداً أن أفقدك) .

اندهش الرجل جداً من هذا الجواب ، وسأل الكاهن : (كيف هذا ؟)

قال الكاهن : (كيف لا .. وأنه لا تنزل قدم نعجة واحدة من رعيتي إلا وأراك باستمرار تنبج من جانب إلى جانب آخر بالمدينة

.. أنا أفكر أنك كنت بحق أنفع المنبهين على الخطأ في حياتي وحياة أفراد رعيتي) .

لقد انتفع هذا الكاهن من النقد الموجه له ولأفراد رعيته من هذا الرجل ، فإذ لم يأت أحد من أصدقائه في تلك المناسبة لم يفتقدوا

إن كنت لا تقدر أن تُسكت مَنْ يذم أخاه .. فاحفظ

نفسك لكي لا تصبح شريكه . (القديس مار اسحق

نسقط في الضلال .

٢٠ - سم الإذانة

ذهب أبونا (بيشوى كامل) مع أحد خدامه لزيارة شاب مغترب فى جامعة الأسكندرية ، يعيش فى شقة مفروشة ويستخدمها فى فعل الخطية . وعندما دخل أبونا مع الخادم شقة الشاب ، وجد أن جميع حوائطها مغطاة بصور قبيحة تخدش الحياء

لم ينطق أبونا بشئ ، بل جلس وقرأ جزء من الإنجيل وصلى ونزل مع الخادم .

وفى اليوم التالى .. ذهب أبونا للشباب ومعه صورة كبيرة للمسيح المصلوب .. وعندما فتح الشاب الباب .. قال له أبونا بيشوى .. أنه لاحظ بالأمس وجود مساحة فارغة فى الحائط ، فقال فى نفسه إنها خاصة بصورة المسيح .

وعلقها أبونا بنفسه على الحائط ، وطلب من الشاب أن يضع مكتبته تحت صورة السيد المسيح المصلوب لكى يحرسه وينجيه .

صمت الشاب وتجمعت فى عينيه دموع الخجل ، وفى يوم الجمعة التالية كان هذا الشاب يتناول من الأسرار المقدسة فى الكنيسة .

لقد ربح أبونا القديس نفس هذا الشاب للمسيح بحبته التى تستر كل الذنوب ، وليس بالنقد والإذانة والتجريح .

يقول القديس مكاريوس الكبير : [احفظوا ألسنتكم ، وذلك بالألا تقولوا على اخوتكم شراً ، لأن الذى يقول على أخيه شراً يغضب الله] . وقال أيضاً : [احفظوا أسماعكم من كلام النميمة ، لتكون قلوبكم نقية] .

إن الذى تعود على الإذانة والنميمة والاعتياب والكلام فى حق الناس بالسوء ، لا يقدر يمنع نفسه عن التكلم فى حق عدو أو صديق ، بل يصير لسانه كالعقرب يلسع كل من صادفه ، وينفث سم الإذانة فى الآخرين .

ونشر الأخطاء والنميمة (٢) عند الشخص النمام كأنها طعام شهى يتلذذ به ، وهى فى الحقيقة سم قاتل ..

فيقول الوحى الإلهى : " كلام النمام مثل لقم حلوة ، وهو ينزل إلى مخادع البطن " (أم ١٨ : ٨) .

ويقول عن اللسان أنه " شر لا يضبط مملوء سمًا مميتًا " (يع ٣ : ٨) .

عزيزى

بادر بإطفاء نار النميمة ولهيب الغيبة .. ألا تشعر أنك مخطئاً
اندرأت نادماً مشتعلة فى قلبك منسطفة اطفاها ، مام

مَنْ يَدِينُ غَيْرَهُ يَكُونُ كَالْحِيَةِ عَلَى الطَّرِيقِ الَّتِي تَلْسَعُ كُلَّ

٢١ – مَا دَنْتَ أَحَدًا

كان أحد الرهبان يسير بتوان حتى نهاية حياته ، فلم يكن له جهادات نسكية عالية مثل بقية النساك .

وبينما هو على فراش الموت فى النزاع الأخير ، وجدوه الرهبان بدون جزع من الموت ، بل كانت نفسه فى فرح كامل .

فسأله أحد الشيوخ مستفسراً عن سبب فرحه رغم حياة التوانى التى عاشها .
(٥٣)

فأجاب قائلاً : [نعم يا أبائى .. إنى قد أجزت عمري كله بالتوانى والنوم ، إلا أنه حدث الآن فى هذه الساعة .. أن أحضر لى الملائكة كتاب أعمالى التى عملتها منذ أن ترهبتت .. وقالوا لى : (أتعرف هذا ؟)

قلت نعم .. هذا هو عملى وأنا أعرفه ، ولكن منذ أن صرت راهباً ما دنت أحداً من الناس قط ، ولا نممت قط ، ولا رقدت وفى قلبى حقد على أحد ، ولا غضبت البتة ، وأنا أرجو أن يكمل فى قول الرب بسوع المسيح القائل :

ويقول (الأب مارتين) من براغ : [لا تزدرب بأحد ، ولا تدن أحداً ، ولا تتحدث بسوء عن أحد ، فيعطيك الله راحة] .

هناك نوعان من الإدانة هما :

أ - الإدانة بالفكر :

ربما تكون أخف ألوان الإدانة ، لأنها قاصرة على الشخص الذى يدين ولم تنتشر فى الخارج ، ولكن خطورتها أنها نقطة البدء ، إنها المصدر لكل الأنواع الأخرى من الإدانة .

لذلك يجب الانتصار عليها قبل أن تتطور ، وقبل أن تسئ إلى آخرين وتنتقل من درجة إلى أخرى .

ب - الإدانة باللسان :

خطورتها أن الإدانة تخرج من فكر أو لسان صاحبها لكى تصب فى آذان وأفكار آخرين .

إن الإنسان الذى يدين بالفكر إن تاب عن خطيته ينتهى الأمر عند هذا الحد .

أما الذى يدين بلسانه ويسمعه غيره ويتأثر به ، فإن تاب لا تكون إدانته قد انتهت ، لأنها (ما كُرمِل) موجودة فى فكر غيره وفى معرفته ، وما يدرينا إلى كم شخص قد وصل هذا الكلام .

على أن الإدانة باللسان هى أيضاً متعددة الأنواع منها :

١ - الاغتياب :

ومعناه أن الإنسان يتكلم بالسوء على غيره فى غيبته ، وربما لا يجرو أن يقول شيئاً من هذا فى حضرته ..
وقد يحرص كل الحرص أن يظل كلامه مستوراً لا يصل إطلاقاً إلى هذا الشخص .

٢ - النميمة :

وهي مسك سيرة الناس ، والتحدث عن أخطائهم أو نسبة الأخطاء إليهم ، والنميمة مرض منتشر بين الكثيرين ، فإذا لا يجدون شيئاً نافعاً يتحدثون فيه ، يجعلون أخبار الناس مادة مفضلة لأحاديثهم ، وبخاصة ما تحمله هذه الأخبار من انتقادات وتحليل للمواقف ، وشرح الأخطاء والنقائص .

٣ - الإدانة :

الإدانة تعنى الحكم على الغير بأنه مذنب ، ولكن الآباء يفرقون بين النميمة والإدانة ، فى أن النميمة قد تحمل الحديث عن خطأ معين قد حدث ، بينما الإدانة تحمل الحكم على أخطاء ثابتة فى الشخصية ، فمثلاً يوجد فرق بين قولك أن فلاناً كذب فى موقف معين ، وبين قولك أنه شخص كذاب ، أى أن الكذب جزء من عناصر شخصيته ..

وبالمثل يوجد فرق بين قولك أنه جبن أو خاف فى موقف معين ، وبين قولك بصفة عامة أنه (جبان) ، أى أن الجبن من مكونات شخصيته .

وهناك فرق بين الإدانة الفردية ، والإدانة الجماعية ، فهناك إنسان قد يقع فى إدانة مجموعة معينة أو مدينة بأسرها أو شعب كامل ، وقد يدين البشرية فى نواحي معينة . فمثلاً يقول لك المدينة الفلانية تشتهر بالبخل أو الشعب الفلانى يتصف بالبرود أو بالكسل .

وهكذا يصف الشعب كله بصفة واحدة ، والمعروف أنه قد يوجد فى أسرة واحدة أخان كل منهما له طبع مخالف للآخر ، مثل (قايين وهابيل) ، وكذلك (يعقوب وعيسو) ، وكذلك (سليمان وأبسالوم) . (٥٥)

لذلك لا نستطيع أن نحكم على شخص بصفات أقربائه .
إن كان الأمر هكذا فما معنى الحكم على مدينة أو شعب بحكم واحد !؟

ومن أمثلة الإدانة العامة :

إدانة اليهود للأمم ، وإدانتهم أيضاً للسامريين ، وإدانتهم لكل من يتعامل مع هؤلاء وأولئك .

وهكذا تعجبت السامرية من حديث الرب يسوع معها بينما " اليهود لا يعاملون السامريين " (يو : ٤ : ٩) .

والتشهير قد يمتد من شخص إلى آخر ، وربما كل منهم يضيف شيئاً من عنده من استنتاجاته أو مفهومه الخاص ، ويصبح الأمر معروفاً لدى عدد كبير جداً يصعب إحصاؤه .

وربما المخطئ يتوب ، ولكن الشهرة الرديئة تظل تتبعه وتتبعه

وفي أحيان كثيرة لا يكون التشهير مبنياً على أساس من الحق والصدق والعدل ، فربما يُبنى التشهير على شائعات أو ادعاءات ، وما أسهل أن يحدث هذا من جانب الحاقدين أو الحاسدين أو الظالمين أو أصحاب الأغراض .

فابتعد عن الكلام الذى يشوه سمعك وفكرك وقلبك .. لأنك إذا صدقت ما تسمعه بدون فحص ، فقد تتغير علاقتك بالآخرين .
والسمع يولد لك إدانة بالفكر .

احفظ فمك من كل كلام باطل بالتحدث

مع الله

(الشيخ الروحانى)

٢٢ - علاج الإدانة

دخل راهب قلاية راهب آخر ، فوجدها نظيفة مرتبة ، فقال فى نفسه : [إن أخى هذا لابد قلبه نظيف هكذا مثل قلايته] . ودخل قلاية راهب آخر ، فوجدها غير نظيفة وغير مرتبة ، فقال فى نفسه : [إن أخى هذا لابد أنه مشغول بالعبادة عن ترتيب ونظافة قلايته] .

ويُحكى عن أحد الآباء .. أنه إذا رأى أحداً يرتدى ثياباً فقيرة يقول عليه [أنه متعبد وفاضل] . وإذا رأى أحداً يرتدى ثياباً جيدة ، يقول عليه [أنه أفضل منى لأنه يخفى فضائله] .

عزيزى

ما هو علاج الإدانة ؟
لكى تتخلص من الإدانة : (٥٧)

❖ تذكر قول الوحي الإلهى : " اذكروا المقيدين كأنكم مقيدون معهم والمذلين كأنكم أنتم أيضاً فى الجسد " (عب ١٣ : ٣) .
فالقديس (يوحنا القصير) حينما كان يرى إنساناً يخطئ ؛ كان يبكى ويقول : [هذا الإنسان سقط اليوم ، وقد أسقط أنا مثله غداً ، وربما يخطئ ويتوب ويخلص ، بينما أخطئ أنا ولا أتوب] .

❖ تذكر دائماً أن الخطية " طرحت كثيرين جرحى ، وكل قتلاها أقوياء " (أم ٧ : ٢٦) . حينئذ يرق قلبك وتشفق على غيرك ، ولا تدب الساقطين ، بل تنكى من أجلهم .. شاعراً بأن الشيطان

❖ إذا رأيت إنساناً يفعل شراً فلا تدينه في قلبك ، ولا تشهر به أمام الآخرين ، بل التمس له العذر ، وأرثى لحاله وقدر ظروفه ولا تلوّمه ، بل الق اللوم على الشيطان الذى يضل الناس ، ويسقطهم هكذا في فخاخ الشر ، ومهاوى الرذيلة المهلكة .
ألق اللوم على الظروف الصعبة ، أو البيئة الفاسدة التى نشأ فيها مما اضطره إلى فعل ما فعل ، ولا تنسى أن تصلّ من أجله ، حتى ينعم له الله بالتوبة ومغفرة الخطايا .

لقد كان الرب يسوع الذى أعطانا نفسه مثلاً لكى نتبع خطواته ، يلتمس الأعدار لضعفات الناس وخطاياهم ، فقد التمس العذر لتلاميذه، عندما ناموا وتركوه وحده يتجرع كأس الحزن فى بستان جثسيمانى فقال : " أما الروح فنشيط ، وأما الجسد فضعيف " (مت ٢٦ : ٤١) . أى أنه نسب النوم وعدم السهر إلى ضعف الجسد وثقله ، وليس لإهمالهم وعدم مبالاتهم ، والتمس العذر لعداوة اليهود الذين أسلموه حسداً ..

وتجبر الرومانيين الذين صلبوه غدرًا ، ونسب عداوتهم وغدرهم إلى الجهل وعدم المعرفة ، وصلى لأجلهم قائلاً : " يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) .
❖ لا تتسرع فى الحكم على أخيك ، فقد يكون مظهر الفعل أو القول خطأ ، ولكن جوهره غير ذلك .

اعلم أن القاضى لا يحكم فى قضية إلا بعد التحقيق والبحث الشديدين .. ولذلك ينصحنا القديس بولس قائلاً : " لا تحكموا فى شئ قبل الوقت " (١ كو ٤ : ٥) (٥٨) .

❖ أحسن الظن دائماً فى الشخص الذى تقع فى إدانته .
❖ تأمل فضائله .. ابحث عن شيئاً طيباً فيه .. ابحث عن الجوانب المضيئة فى شخصيته مهما بدت مظلمة ، وابحث عن النقط البيضاء فى طبعه مهما ظهر سواده .

كانت المرأة السامرية امرأة خاطئة زانية ، ولكن الرب يسوع نظر إلى الشئ الحسن الذى فيها وهو الصدق ، فمدحها على

صدقها قائلاً : " حسناً قلتِ .. هذا قلتِ بالصدق " (يو : ٤ : ١٧ - ١٨) .

وسمعان الفريسي كان إنساناً شريراً مرئياً ، وأدان الرب يسوع بعدم المعرفة ، وأدان المرأة التي غسلت قدمي الرب بدموعها ، إنها امرأة خاطئة ، ولكن الرب يسوع رغم كل ذلك أراد أن يمدحه ، فطرح عليه سؤالاً سهلاً ، ولما أجابه حسناً مدحه الرب قائلاً : " بالصواب حكمت " (لو ٧ : ٤٣) .

لقد علمنا الرب أن تكون عيوننا بسيطة تلمح فضائل الآخرين بسرعة ، وتتغاضى عن هفواتهم .

❖ ابتعد عن سماع كلام الإدانة ، ولا تفسح صدرك لسماع كلام النميمة .. يقول داود النبي : " الذي يغتتاب صاحبه سرّاً هذا أقطعته " (مز ١٠١ : ٥) .. ذلك لأن " ليس في أفواههم صدق . جوفهم هوة ، حلقتهم قبر مفتوح . ألسنتهم صقلوها " (مز ٥ : ٩) . ويصفهم قائلاً : " أسنانهم أسنة وسهام ، ولسانهم سيف ماض " (مز ٥٧ : ٤) .

امنع أذنك عن الاستماع إلى كل
سمع رديء بالاستماع إلى أسرار
القدوس

٢٣ - الفم المفتوح^(٥٩)

زار أحد الكهنة القديس الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة ، وسأله الأنبا ابرآم عن أخباره ، فأخذ الكاهن يشكو من الكاهن الآخر زميله ، والقديس لا ينطق بكلمة واحدة ، وأخيراً ختم الكاهن حديثه قائلاً : [لقد أطلت عليك الحديث ، ولكنك لم تجبني بكلمة ولا أرشدتني .. ماذا أفعل ؟]

عندئذ تطلع إليه القديس وهو يقول : [صدقني إنني لم أسمع شيئاً

= أقول لك أننى اشتركت فى الصلاة بنفسى وها هى (قربانة الحَمَل) .

عندئذ أدرك الأب أنه إنما كان يصلى القديس مشتركاً مع جماعة من الآباء السواح ، مكافأة له عن تركه إدانة أخيه الكاهن واتساع قلبه بالحب .

إن الإدانة من الخطايا الشائعة والمتغلغلة بين الناس ، ورغم خطورتها على الحياة الروحية ، لكن الكثيرين يسقطون فيها . فجلساتهم تحلل الصدارة فيها نقد الآخرين ، وصدقاتهم تدعمها إدانة الناس وتشريحهم والتشهير بهم .

لا تملأ عينيك من الأوضاع الخاطئة ، ولا تفتح أذنيك لكلام الناس ، حتى تنجو من إدانة الآخرين ومذمة أفعالهم . انس كل كلام الناس وأقوالهم ومناظرهم لتعيش مع المسيح ، لنلا يعيش فكر الإدانة فى داخلك .

يقول القديس (مار إفرام السريانى) : [لماذا لا تقتنى سوى سخطاً وغضباً وافتراءً وفماً مفتوحاً؟!]

يقول المثل الصينى : [إن الفم المفتوح يدخله الذباب]

لا يوجد لسان نمام إذا لم توجد أذن مستمعة

٢٤ - النقد الهدام

وقف فلاح بجانب الطريق يوماً ما ، ولاحظ عربة نقل محملة
بأثاث منزلي متجهة نحوه . توقفت العربة وصاح السائق قائلاً :
[نحن في الطريق من (بروانز قیل) إلى (جونز تاون) ما مقدار
المسافة المتبقية للوصول إليها ؟
الفلاح : [حوالي ٣٠ ميلاً] .

المسافر : [وأي نوع من الناس تتوقع أن نجدهم هناك ؟]
الفلاح : [حسناً ، وأي نوع من الناس تركتم في (بروانز قیل) ؟]

المسافر : [أوه .. لقد كانوا سلبيين ومتجهمين ، خادعين ،
وغير ممتنين ، مجرد مجموعة من الناس لا تتسم بالتقوى ،
جميعهم بهذا الشكل ، وهذا هو السبب الرئيسي الذي يدفعنا لترك
المكان ، فأى نوع من الناس سوف نجدهم في (جونز تاون) ؟]
الفلاح : [يؤسفني أن أقول أنهم على شاكلتهم تماماً] .
وقد كان محقاً .. فقد كان يعلم أن المسافر سوف يجد في
المدينة التالية نفس عينة الناس الذين رأهم يعيشون في (بروانز
قیل) .

في مرات كثيرة قد لا نعترف بأن وجهة النظر تحدد النتيجة .
فالطريقة التي ننظر بها إلى الأمور ، والموقف الذي نختاره .
له تأثير مباشر على رؤيتنا للحقيقة . فيمكن لشخصين أن ينظرا إلى
نفس الظرف ويختبراها بطريقة مختلفة تماماً بناء على الموقف الذي
يتبناه كل منهما - وكذلك أنماط التفكير التي تكونت لديهما عبر مدة
طويلة من الزمن . نحن مبالغون أن نعمل من الحبة
قبة ، وروح الانتقاد تنمو وتزدهر في تلك التربة .

إن النقد البناء هو التمكن من الأنماط التي نراها في شخص ما

لشخص آخر دون أن نهدف إلى إصلاح ذلك الشخص .
لاحظ كلمة (نراها) .

السبب الذى يجعلنى أستخدم عبارة (أخطاء نراها) هو أن نظرتى لما هو خطأ ، قد لا تكون بالضرورة صحيحة بالنسبة لك .
فنحن يمكن أن نصبح شديدي الانتقاد للآخرين ، ولكننا نكون مخطئين تماماً فى رأينا . وسواء كانت هذه الأخطاء صحيحة أو متوهمة ، ففى كلتا الحالتين فموقف الانتقاد مدمر لنا .
لاحظ أيضاً كلمة (التركيز على) الأخطاء التى نراها فى شخص آخر .

إن بعض الناس إيجابيون ، ومتفائلون ومشجعون ، ولكن الآخرين معظمهم منتقدون للناس وأفعالهم ، هل أنت ممن يسيرون فى دروب الحياة وهم يركزون على أخطاء من حولهم ؟
إن كنت تفكر بهذه الطريقة فأنت تتعامل بصورة مباشرة مع أخطار روح الانتقاد . وسواء كان ما نكتشفه فى شخص ما غلطة واحدة ، أو أننا وصلنا إلى مرحلة عدم رؤية أى شئ صواب ، فنحن فى خطر الانزلاق إلى برية الانتقاد القاحلة المجدبة .
النقد الهدام خطية وعادة سيئة ، وهو يُخرب شركتنا مع الله . فالخطية تعوق شركتنا بالله . ونحن نرى هذا المبدأ يعمل فى العلاقات الإنسانية ، فإتخاذك موقف الانتقاد تجاه زوجتك لا يعنى أنها تكف عن أن تكون زوجتك ، ولكنه يؤثر بالقطع على شركتك معها .

فإذا كنت تتبنى موقف الانتقاد ، فهذا يعوق شركتك بالله . وإذا كانت حياتك الروحية مثل القفر المجدب – جافة وميتة ، وخالية من البهجة والفرح – فربما يكون ذلك لأنك سمحت لموقف الانتقاد تجاه شخص ما بالتسلل إلى حياتك ، إنه اختيار لا يلحق الضرر فقط بعلاقتك بذلك الشخص ، بل بالله أيضاً .
فقد انتقدت مريم وهارون أخيهما موسى " بسبب المرأة الكوشية التى اتخذها " (عد ١٢ : ١) ..

وانتهى بهما الحال بالشعور بعواقب ذلك الانتقاد فى علاقتهما مع الله الذى حمى غضبه عليهما .

والنقد الهدام هو نمط من أنماط التفكير المدمر للشخصية ، فهو عادة سيئة يريدنا الله أن نغيرها .

الانتقاد الهدام يمكن أن يدمرك و يجعل حياتك برية قاحلة ،

وتأثير النقد على الشخص الآخر يسبب له ألماً ويترك في حياته ندوباً لا يمحوها الزمن ، فالانتقاد يؤذى الآخرين كالصفعة على الوجه .

إن قذائفنا اللفظية تنم عن شفاه لا ضابط لها تحدث في الغالب ضرراً لا نتوقعه . (٦٣)

والانتقاد يوقف تدفق سيل بركة الله .. والانتقاد يجعلنا صارمين محبين للانتقام ، وقساء ، وهذا يترك لدينا الانطباع بأن نعتقد أننا أشخاص متميزون .

عزيزى

إنى أثق أنك أدركت أن الله يقدم لك شخصياً هذه الكلمات عن الانتقاد فى حياتك . لكى تتغير وتحرر منه .

إنى أدعوك للتأمل بجدية فى هذه الأسئلة الشخصية :

ربى وإلهى ..
ساعدنى على رؤية عيوبى حتى أتخلص منها .
وساعدنى على عدم رؤية عيوب أصدقائى ، حتى أحفظ بهم

بارب

اتخاذ موقف الانتقاد
الدائم تجاه الذين حولنا
سوف يقضى على كل
ما هو صحى ومُفرح
فى حياتنا

٢٥ - لسان و آذان

تعود رجل فاضل إذا ذم إنسان شخص ما فى وجوده أن يقول لمشيح المذمة : [كيف يا صاحب .. فإنك بزم الرجل فى غيابه تجعلنى شريكاً لك فى المذمة ، كما أن كلامك عنه فى غيابه لا يفيد به شيئاً .

أذهب واحضر الرجل ودعه يدافع عن نفسه ، فإن كان بريئاً أصلحت فكرك عنه ، وإن كان مذنباً عدل أخطاه ، وبهذا تسديه أجل خدمة [.

صديقى

إن الاغتياب دود فاسد يمتص دم المحبة ، وهو يتولد من فساد القلب ونجاسة الضمير ، وينشأ من الظنون الرديئة ، وهو عامل الفتنة وزوان بين ألفة الجماعة ، وزارع خصومات ، ومقلق السلام ، ودليل البغضة والكراهية ، ونتيجة المقت .
إن الرغبة منه هو تشويه سمعة وصورة الشخص الغائب ، وقد يكون الرغبة منه هو هدم مجده وأعماله الجليلة بتقديم صورة مخالفة للحقيقة .

فقد قالوا عن الرب يسوع قدوس القديسين أنه به شيطان ، وأنه مختل العقل ، وأنه مجدف وفاعل شر .
ويقول داود النبى مرثى اسرائيل الحلو : " أعدائى يتقاولون على بشر " (مز ٤١ : ٥) . (٦٥)

عزيزى

تجنب سماع الكلام الردى الذى ينجس الأسماع الطاهرة ، ويعكر القلوب الصافية وذلك باتباع واحدة من ثلاث طرق :

أ- السكوت ..

فإذا سكت ولم تتجاوب مع المتكلم فى كلام النميمة والإدانة ، سيخجل من نفسه ويقفل هذا الموضوع .

ب - تغيير مجرى الحديث ..

غير مجرى الكلام إلى موضوع آخر روحى ، هارباً من سماع كلام الإدانة ، كما من حية رقطاع .

ج- صد المتكلم بطريقة متواضعة ..

قال الأنبا (إشعيا) الاسقيطى كلمات متواضعة كنصيحة لكل إنسان يأتيه أخ متهاون ليدين الآخرين أمامه .. وهى : [إذا سمعت أخاً يدين آخر ، فلا تستح منه أو توافقه لئلا تغضب الله .. بل قل له باتضاع : (اغفر لى يا أخى فإنى إنسان خاطئ وهذه الأمور التى تذكرها .. أنا منغمس فيها ولست أحتمل ذكرها) . اطلب منه باتضاع ترك هذا الموضوع ، والتكلم فى موضوع آخر مفيد .. قد ينضايق منك فى أول الأمر ، لكنه قطعاً سيتعلم منك درساً نافعاً يفيدته فى حياته الروحية ، ومن ناحية أخرى سيعرف طباعك ، ولن يفاتحك مرة أخرى فى موضوع مماثل] .
النمام ينطبق عليه القول : " لسانهم سيف ماض " (مز ٥٧ : ٤) .

والسامع ينطبق عليه القول : " الأذن لا تمتلئ من السمع " (جا

١ : ٨) .

يقول الآباء : [إن السامع شريك للمتكلم] .
وكان الأب لوط يقول دائماً : [مفتاحك يفتح بابى] .
وهذا القول يعنى أنه .. إذا زارك أحد وشرعت تسأله : كيف حالك ؟ .. من أين جئت ؟ .. كيف حال الإخوة ؟ ..
ستسمع ما لا تريده ، لأنه لا يوجد لسان نمام ، إذا لم توجد أذن مستمعة . فأنت الذى تساعد النمام على التمدادى فى نميمته بحسن استماعك له ، ومجارتك للحديث معه .
إن كلام الإدانة والنميمة الذى قلته ربما لا يصل إلى سامعيك فقط ، وإنما قد تنتقله الألسنة فينتشر وسط كثيرين لا تعرفهم .
وهؤلاء أيضاً بالمثل تسبب لهم عثرة وتفقدهم بساطتهم ، وتتغير

علاقتهم مع المساء إليه ، (وتتسلع) الدائرة .
إن كلمة الإدانة التى تقولها ليست عاقراً فقد تلد بنين وبنات ، وقد ينتشر نسلها فى أماكن متعددة .
وقد يأتى بنسل آخر من استنتاجات وأقاويل وإضافات وفهم خاطئ .

وقد لا تلد كلاماً فقط ، وإنما أيضاً مشاعر وخلافات ، وأنت فى كل ذلك تحاول أن تحصر نطاق خطيتك فلا تستطيع ، وتحاول أن تحصر عدد الذين أعترتهم فلا تقدر .
إنهم أسماء تعرفها وأسماء لا تعرفها ، وإدانتك لغيرك قد تلد

الأذن الروحية هي التي تشتاق إلى سماع كلمة الله ، والوعظ والإرشاد ، وتستفيد به في حياتها فتجني خيراً .. ويقول الرب :
" مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ " (مت ١١ : ١٥) .

وغالبية الناس ، لهم أذان سليمة ، ولكنهم لا يرغبون في سماع كلام الحياة ، بينما يصغون بلذة وشغف واهتمام شديد ، للحديث التافه والنكات البذيئة ، وكلام الأشرار المُعثر والمفسد للذهن والقلب .

وقد طوب الرب الذين يسمعون كلام الله ويحفظونه في قلوبهم بقوله : " طوبى .. لأذنانكم لأنها تلتصق " (مت ١٣ : ١٦) .

إنه لمن المفكر أن الألسنة الشديدة تتوقف عن كلام النميمة إذا لم ت

اثنان يستحقان التعليق ..

قائل النميمة وسامعها ..

الأول من لسانه

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٤٢	ماهى الإدانة؟	١٤	٥	هذا هو الأمر	١
٤٥	أفضل طريق	١٥	٨	نظفى نافذتك	٢
٤٧	لماذا ندين؟	١٦	١٢	اطرحوا المذمة	٣
٤٩	تصيد الأخطاء	١٧	١٦	الأمر التافهة	٤
٥٢	ينضح بما فيه	١٨	١٩	النقد البناء	٥
٥٥	لماذا لا ندين؟	١٩	٢١	لا تدينوا	٦
٥٨	سم الإدانة	٢٠	٢٣	مكيالان	٧
٦٠	مادنت أحداً	٢١	٢٦	العيب فينا	٨
٦٥	علاج الإدانة	(٢٦/٨) ٢٩		جراح القلب	٩
٦٨	الفم المفتوح	٢٣	٣١	قالوا الناس	١٠
٧٠	النقد الهدام	٢٤	٣٣	طاعون النميمة	١١
٧٥	لسان وأذان	٢٥	٣٥	درب حواسك	١٢
			٣٩	القذى والخشبة	١٣

صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|-----------------------------|--------------------|
| ١- صرخة خادم | ٢٢- رسالة إليك |
| ٢- دموع الحب | ٢٣- نبع الحياة |
| ٣- صياد الناس | ٢٤- أعظم حسب |
| ٤- أين الحب؟ | ٢٥- الأليم تتكلم |
| ٥- عش الحب | ٢٦- الرقيق والطريق |
| ٦- رحلة التحدي | ٢٧- من هو صديقي؟ |
| ٧- صناع الحياة | ٢٨- وأنا أريحك |
| ٨- إليك أنت (الجزء الأول) | ٢٩- لمن أنت؟ |
| ٩- إليك أنت (الجزء الثاني) | ٣٠- كيف دعوك؟ |
| ١٠- إليك أنت (الجزء الثالث) | ٣١- تليفون السماء |
| ١١- أشواك السور | ٣٢- أنشودة الحياة |
| ١٢- أيام الزمان | ٣٣- ماذا زرعت؟ |
| ١٣- طريق الأرض | ٣٤- ما هي رسالتك؟ |
| ١٤- ما هي حياتك؟ | ٣٥- اتبعني أنت |
| ١٥- أيام العمر | ٣٦- صوت صارخ |
| ١٦- وأنا حملتكم | ٣٧- نبات وحملان |
| ١٧- على أجنحة السور | ٣٨- التفات إلى |
| ١٨- مفيدة الحياة | |
| ١٩- زمن الحب | |